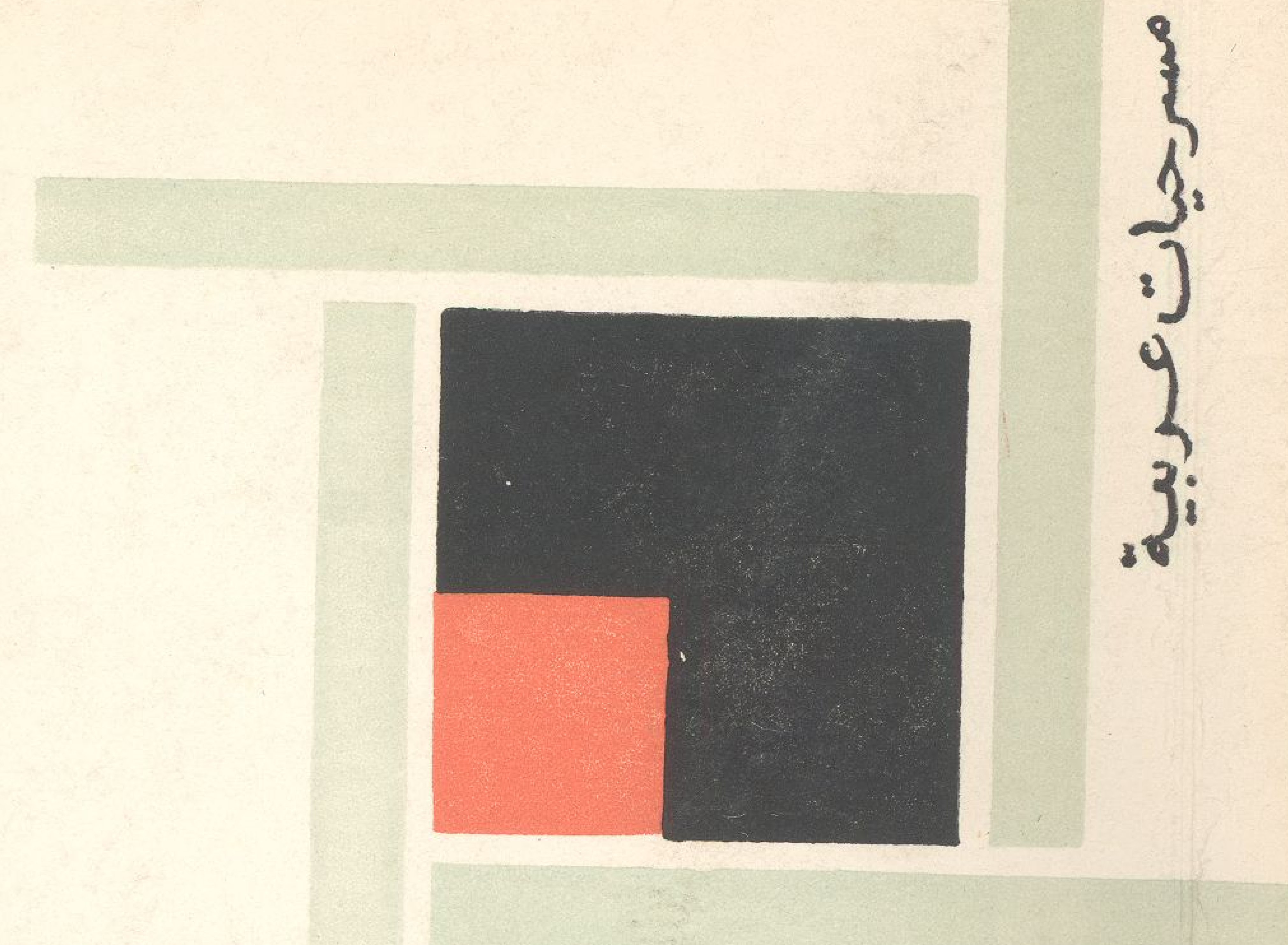


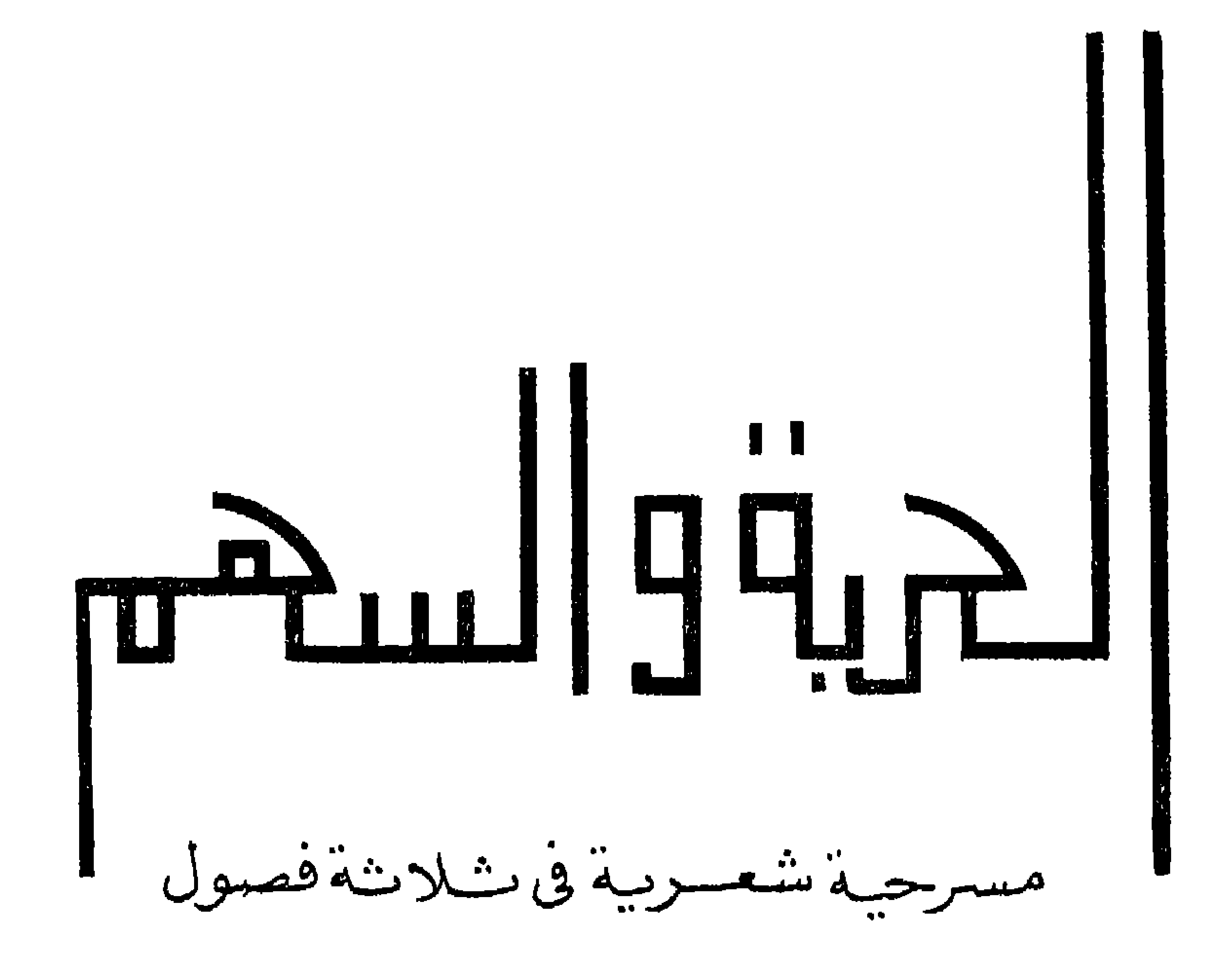
الحربة والسهم

مسرحية شعرية

محمد مهران السيد

مسرحيات عربية

محمد مهران السيد



مسرحية شعرية فى ثلاثة فصول

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧١

• الشخصيّات

ايزيس : أخت اوزوريس وزوجه

حوريس : ابن اوزوريس وايزيس

الكاهن : كاهن اوزوريس — فى الستين تقريبا

ماهى : فتاة من عامة الشعب — فى العشرين تقريبا

حوتب : قائد حرس اوزوريس السابق — فى الخامسة والثلاثين تقريبا

ديدى : فلاح مصرى شاب

ميراب : نحات مصرى

بايتى : من قادة الثوار

راميس : من قادة الثوار

اوباور : من قادة الثوار

امرأة : أم ديدى

رجل : والد ديدى — شيخ طاعن فى السن

قادة قطاعات من الثوار

قائد جيش الحاكم المصرى ست

قائد جيش الاحباش

قضاة ، ضباط ، حراس ، خفراء

كورس أصوات نساء

أصوات مجهولة

• زمن المسرحية

فى الفترة الواقعة ما بين انتكاسة الخير الثانية ، بتمزيق جسد أوزوريس وبعثرته فى أرجاء مصر ، واندلاع الثورة ضد « ست » رمز الشر ، المغتصب عرش أخيه ٠

• الفصل الأول

[المشهد الأول]

● **المسرح مظلم تمــاما ، خلفيته مضيئة نوعا ، تسمح بظهور نجوم خافتة متناثرة ، الخلفية تبدو غامضة بعض الشيء صمت شامل فيه توقع ·**

● **لا أحد على المسرح ، فيما تأتى الاصـوات من جانبيه خفيضة ، ثم ترتفع رويدا رويدا ·**

كورس نسائى : (فى صوت منغوم)

الخير آه ··

الخير فى الصندوق لم يمت ، ولا غامت رؤاه

الخير أشلاء على الدروب ، لا تجف فى عروقه الحياه

(موسيقى وترية)

أشخاص مجهولون :

صبى : من هذه التى تسير عند شاطىء النهر ؟

شاب : تمضى الى المجهول ، تسأل الظلام والقدر

رجل : مشت ، وخلفت وراءها البكاء والضجر

شيخ : وطيبة العجوز ، فى البيوت تقدح الشرر

(نفس الموسيقى)

الكورس : (في نفس الصوت المنغوم)

هنا على البيوت عزفه
يكحل الشكوك ·· بالأمل
هناك ، في الحقول ·· كفه
خضراء ، في عروقها العسل
هنا ·· هناك ، ضاع عرفه
فصارعي التنين ·· للأزل

(الموسيقى الوترية يصاحبها ناى ، بينما يظهر من أعماق المسرح «الكاهن» ، يسير متمهلا وعندها يبدأ في الكلام ، تشتد الاضاءة على الخلفية لتسطع نجومها أكثر من ذى قبل)

الكاهن : (في صوت متهدج ، ثم يصفو ويعمق ، وفي هيئة من يكلم انسانا يسير معه)

دورى ما دار العقرب فوق الميناء
طوفى جنات الموتى ، أحراش الأحياء
سيرى ومياه النهر ، صباحا ومساء
لكن ، لا تجتازى أبواب المدن الصفراء ·
واذا كان ··
لا تلتفتى للأصنام ·· الخفراء ،
في أى مكان وزمان ··
لا تنسى أنك ايزيس
لا تنسى أنك ايزيس ··

(صمت)

واذا جست خلال شوارعهم

لا نقفى عند متاجرهم

ضمى ثوبك ، وانفلتى ، حتى لا تعديك الألوان

٠٠ لا تنتظرى تحت الشرفات على استحياء

لا تستجدى القوم الفقراء

لا تنسى أنك ايزيس

لا تنسى أنك ايزيس

(صمت)

شدى قامتك المهزولة ، وانطلقى فى استعلاء

واجتازى ، واجتازى ٠٠ حتى أحياء الفقراء

فهناك سيبتهج المقهورون

وسيفرح كل الضعفاء

هذا شعبك يا ايزيس

هذا شعبك يا ايزيس

(صمت)

شعبك هذا ، سينقب فى كل الأنحاء

ويعيد اليه ، اليك ٠٠ العنقاء

(ترتفع الموسيقى فى ايقاع ملتهب مع (هذا شعبك) وتشتد الاضاءة على المسرح ، ثم تخفت تدريجيا حتى الاظلام التام ، ثم تعود تدريجيا ، فنرى الكاهن يجول بعينيه كمن يبحث عن شىء)

الكاهن : لم يحضر أحد بعد !!
لا حوتب أو ماهى

(تظهر ماهى ، شابة فى العشرين ، مقبلة فى خفة)

ماهى !!
قد كنت أفكر فيك الآن
وأناجى ايزيس من القلب
ارفع للربة حيث تحل
وتهل
أصدق ما يحمل كاهن أوزوريس
من ايمان لا يتزعزع بالربة أو حوريس

(صمت)

وأقول لنفسى
طالت غيبة من أرسلناه اليها
أكثر مما كنت أقدر !!
.. هل من أخبار ؟

ماهى : لا يارجل الرب
رغم ذهابى كل صباح للسوق
أحمل بضع دجاجات
وأخالط من فيه من النسوة ، والفلاحات
أتظاهر بالبيع ..
لـكن أذنى تلتقط النأمة أو همس الثرثارات

وأجيل العين ، ولا يطرف لى جفن
أتفرس فى الرائح ، والغادى
واذا ما اصطدمت عيناى ، بأحذية الخفراء
أحمل ما بين يدى ٠٠ دجاجى ، وأنادى

الكاهن : لن أهدأ ، حتى نبعث يا أخت ٠٠ رسولا آخر يأتينا بالأنباء

ماهى : (وهى تدير رأسها فى أكثر من اتجاه)
فلنتدبر هذا الأمر
(تتلفت ثانية)
فلقد بدأ القلق القاصم يعرونى من شهر فات
يشطرنى نصفين
يعتركان طويلا فى صمت مر
ويخضان كيانى ، فى كر أو فر
حتى أسقط اعياء ، وأخر

الكاهن : (مقاطعا) مكتوب أن يمتحن الاخلاص ، ولو أورق فى النفس المر ٠٠

ماهى : ما أكثر أوجاعى فى هذى الأيام !
ما أتعسنى ، اذ ينمو الشوك بقلبى ، وتعشش فيه الأوهام !

الكاهن : (مبتسما) أى الأوجاع تحسين ؟
انى أسمع ياماهى ، خفقات فؤادك
وأرى ما تخفين
فلتهدأ زهرتنا ٠٠ بالا

فسيحضر حالا

(تبتسم الفتاة فى حياء)

ففتانا حذر ، يزن الكلمة والخطوة
ويجاهد أن يخفى أمره
وله فى طيبة ألف صديق ، وصديق
حدثنى عنهم ٠٠ أكثر من مرة
ويراهم أعوان الشدة والضيق

ماهى : يمسكنى خجلى أن أكشف عما فى نفسى
لكنى ، سأصارحك القول ٠٠

الكاهن : (فى اهتمام ظاهر) هاتى ماعندك ، لا تخفى شيئا
ما أحوجنا أن نتكاشف !
أن ندنو أكثر !٠ حتى نتعارف
وأجيل العين بداخلك المستور
وتغوصين بأعماقى
وبذلك يغمرنا النور
فيشل الضعف البشرى السابح فى دمنا
ويطهرنا من سيل الآثام الجارف
ويثبت أقدام الخائف
ولنتطلع دوما ٠٠ للرب
ذى الوجه الواحد ، فى كل زمان ومكان
ولنصدق ، حتى لا يحمل أى منا ٠٠ أكثر من وجه ولسان
والآن ٠٠

.. هاتى ما عندك ، يا أجمل زهرات اللوتس

(صمت)

ماهى : مايزعجنى أشياء ، ما كانت فى الحسبان
قد كنت أرانى ، أصلب من تمثال منحوت
وبصدرى عاصفة تقتلع الأحجار
ويقينى ، كالجبل القائم لا يتزحزح .. مهما كان
لكن ..

الكاهن : لكن ماذا ؟

ماهى : أشعر بالخوف العاصف
وتداهمنى فى الليل الأشباح .. فأنهار
ويداخلنى الشك القاتل ، يسرى فى جسدى الخذلان
فأشد الشعر ، وأصرخ فيما حولى من جدران
ما الجدوى ، والى أين ؟
ولماذا نختار
هذى السكك المحفوفة بالنار
نتساقط فيها من ظمأ ، ونجوع فلا نقضم غير الصبار
لكن صدى الصوت المبحوح
يرتد ، ليلطمنى فوق الصدغين
ويمزقنى بمخالب .. لا أدرى تأتينى من أين

الكاهن : آه ..
لا تنزعجى ، لسنا من حجر .. صلد
لا يحزن أو يفرح

لا يرعشه البرد ، ولا يعطش فى الصيف
لا يتماسك في الشدة ، أو يتفتت من خوف
لـكنا من لحم يدمى من شكة ابره
ونفوس تضحك للبشرى ، تحزن فى الأيام المره
أصلب من هذا الجبل الشامخ فى الغروب
لـكن ، تتناثر كالجرة

(صمت)

هذا يا ماهى الانسان
وأنا مثلك لا أنجو من هذا الشرك المنصوب
فأرانى فى بعض اللحظات السود
وكأن يدا تدفعنى فى درب مسدود
لكنى أهرب من ضعفى دوما .. للمعبد
أضرع ، وأصلى ، ألتمس الغفران
والقوة والرشد ،
.. وأعود الى دنيا الناس
فأحس الغيظ المكتوم .. تردده الانفاس
وأرى فى الأعين حولى ، ما أنشده من صدق الاحساس
وأراهم فرسان الغد
وأرى فيهم تاريخ الانسان
هذا النزاع الى الخير ، وصانع هذا العمران
مذ كان الكون

(صوت أقدام تقترب ، يرى الراهب القادم)

ها قد حضر الشاب ..

ماهى : (ملتفتة بحدة) حوتب ! !

ان غيابك أقلقنى

لكن ما هذا ؟

ان قميصك يقطر منه الماء

الكاهن : لا بد من التمويه

فالأعين ، ترصده أكثر من غيره

حوتب : منذ هربت ، أعيش هناك بأحياء العامه

بين الفقراء

ولذا أنسب لى هذا الزى

أعطانى اياه صديق .. سقاء

وأنا أتفاءل به

أو لم يحمل بشرى أوزوريس الينا .. سقاء ؟

ماهى : بورك فى اخلاصك ياحوتب

حوتب : ما أكثر أمثالى فى طيبه !

قد يبدو للسذج ، أن الناس نسوا ما هم فيه

أوأنهمو ، يرتجفون لدى مرأى الخفراء

لكن النظر الثاقب ، يكشف عن أشياء

ما يضمر هذا الصدر وما يبديه

ما تفصح عنه العين ، وما تخفيه

الكاهن : هذا ما كنا نتكلم فيه

ماهى : وتحدثنا بخصوص الأخبار
ليس لدينا نبأ واحد
من شهر تقريبا ··
ورسولك ، ما عاد الينا ·· وتأخر

حوتب : عندى بضعة أنباء

الكاهن : (فى لهفة) عندك أنباء !؟

حوتب : لكن ليست ساره
سدوا سكك الأسفار
زادوا الشرطة والخفراء
قبضوا بالأمس على أحد الخلصاء
أما من أرسلناه ، فلا أدرى كيف اكتشفوه

ماهى : ماذا صنعوا به ؟

حوتب : (بصعوبة) قتلوه

ماهى : (وهى تخفى وجهها) سفاحون وأوغاد
وغلاظ الأكباد

حوتب : (فى صرامة ، وهو يربت كتفهـــــا) لا بأس ؛ لا بأس ··
فسنسقيهم من نفس الكأس

الكاهن : (فى شبه صلاة) فليتقبله الأرباب
وليجلس فى دائرة الأحباب
بين يدى أوزوريس ··

(صمت)

من كان على حق لا يخش الموت
يهب النفس لمن يهوى ·· فى صمت
فالحق رياض الكلمات النورانية
وجنان ربانيه
لا يغرسها الا الشهداء
لا يخفرها الا الشهداء
لا تسقى الا بدماء الشهداء ···

(صمت)

ماهى : يتحتم أن نكتشف اليوم ·· دروبا أخرى
وننبه حتى يأخذ كل نصير حذره
وليترك كل منا موضعه ·· لمكان آخر

حوتب : هذا اجراء واحد
وعلينا أن نستخلص أكثر من اجراء

ماهى : وخصوصا ، ان النكبة مازالت عالقة بالأذهان
ودم الاخوة ، ما زال طريا فوق الجدران
واشاعات تفرخ فى الليل الجائم
يطلقها أعوان الشيطان
لتؤكد أن الحكم القائم
أصبح كالطود الراسخ ، مشدود الأركان

الكاهن : أصبحنا نجد الناس ·· دوائر :
دائرة ، زلزلها ما تم ، فلاذت بالصمت ، وأطبقت الأجفان
وقطاع يحيا في دنيا غير الدنيا

ماهى : وكأن المجزرة البشرية ، قد حدثت فى كون آخر

الكاهن : (يسير مناجيا) وجماعات نسيت أمجادك ٠٠ يا أوزوريس

فتناجوا ، قد جر علينا الخسران

وفئات فتحت أبواب منازلها ٠٠ لجنود الأعداء

ان جن الليل يعيث الأحباش فسادا فى الأرض

ويدقون دروبك يا طيبه

برطانات لا نفهم منها حرفا

لكن تلسعنا كسياط من نار

ماهى : يختلط الضحك المخمور ، بأنات الأرض المغلوبة

حوتب : (مقاطعا فى اعتداد) لا ، لا

ليست هذى أبعاد الصورة

لا تدعا الاسود يطغ على الالوان

فبحق اللحم المتناثر

لاله الخير الانسان

ما أكثرنا نحن حوارييه

وألوف مدت أعناق اللهفة ، تنتظر اليوم تجليه

فلاحون ، وصيادون ، وبناءون

الباعة ، والحمالون

والجند وعمال السخره

ونساء مثلك ياماهى

ورجال مثلك ٠٠ يارجل الرب

بل انى أذهب أبعد من هذا ، فأقول :

ما من بيت في مصر
الا ولنا فيه صديق
لكنا مازلنا نخطو أولى الخطوات على الدرب
(صمت ، ثم بصوت أهدأ)
فلنكسر هذى الحلقات .. ونخرج للنور
لن نحصد ان لم نذهب للناس
لا أن يأتي الشعب الينا
أو يبحث عنا
وينادى فى الطرقات .. علينا
ما نحن سوى قطرات من ماء البحر
تتلاشى ان هجرته ، ولاذت يوما بالصخر

ماهى : (متلعثمة) لا أدرى كيف أسوق الأعذار
فأنا ، ما زلت ..

الكاهن : (مقاطعا فى رقة) بل نحن جميعا مازلنا ، فى بوتقة تصهر كل الثوار
وغدا ، سيكون لنا شأن آخر
وتشد عزائمنا الخبره
ومجابهة الأخطار

حوتب : لن يوقفنا شيء ، مادمنا نضع المبدأ فى أعيننا
وننمي فى النفس الاصرار
(صمت)
أولى الخطوات على الدرب

والدرب طويل ..
أن يضع الثوار شعار الثورة فى أيدى الشعب
يمسكه العامل كالازميل
والفلاح ، كما تطبق كفاه على الفأس
أوزوريس الخير ، وايزيس الاخلاص
وكما قلت
الشعب لديه القدرة ، أن يصنع مافوق تصورنا من اعجاز
مادمنا لا نتشدق ، أو نتكلم بالألغاز ،
.. وهو يجيد الاصغاء
ان وجهناه
وخدمناه
ورآنا نتبنى فى صدق .. ما يتمناه
الراهب : هذا حق
هذا حق
وأزيد بأن الارباب .. مع الحق
فلنتوجه للشعب
وليعتمد الأنصار على رع
حوتب : لكن لن ننجح .. ان لم يقف الصف وراء الصف
نتشابك كالأغصان ، ونلتف
ماهى : أو لسنا نكفى ؟
الراهب : يلزمنا أن نتكاثر
كنبات البردى ، أو عشب الارض

فى كل مكان يرفع رايتنا خلصاء
يضعون الأحلام بأيدى الناس
حتى تورق ،
وتنوء الأغصان بما تحمله من ثمرات
وبذلك ننجو ..
لا نتعرى ، أو تذرونا الريح
يتحلل مبدأنا ، ويصير الى كلمات
قد تبدو براقه
لكن لن تدفع عن أحد ظلما
أو تنزع من صدر هما
قد يتناقلها الناس اذا ما جلسوا فى الحجرات
لكن لا تلبث أن تضمر
أو يمسخها الترديد ، فتصبح وهما
يمتص الأحداق ، فتنزف حزنا أو ألما
ماهى : وتظل الحال هى الحال
لا نتقدم أو نتأخر
حوتب : لا ، بل حتما نتقهقر
ما من شىء يقعى فى زاوية ، أو يتكور
الا وتدهور
(صوت اقدام رتيبة تقترب ، فيما تنصت الجماعة)

الراهب : هذى أقدام الخفراء
فلنتلاصق خلف الصخرة ٠
(يختفون)

ســـتار

[المشهد الثانى]

- نفس المكان السابق ، على جانب الطريق العام ليلا حيث تبدو المنازل غارقة فى الظلام .
- جذع شجره ملقى على جانب
- خمسة خفراء .. مسلحين بالهراوات

الأول : هل كتبت هذى الأقدار الجهمه

أن نشرب هذا الليل البارد دوما ، ونؤاخى الظلمة ؟

لا نترك مارا الا وسألناه

من أنت ؟ ومن أين قدومك فى العتمه

والى اين ؟

ونصب عليه صفوف النقمه

أو نضع الآذان على الأبواب

نسترق السمع ، نكاد نعد الأنفاس

نتعرى فى أيدينا الحرمات

ونسىء الظن

بالأهل ، وبالأصحاب !!

الثانى : كلت قدماى من السـير

هل من ضــير

... لو ملنا ، ومددنا الأقدام المكدودة فوق الأعشاب ؟
هذى البقعة آمنه ، لايطرقها الناس

(يتوقفون البعض يجلس)

الثالث : أتعس قوم نحن على ظهر الأرض !
يتجنبنا الناس .. اذا خضنا فى الطرقات
ويشيحون بعيدا ، ويحضون الأقدام على الاسراع
لا يلتفتون الينا .. وتموت البسمات
تنغلق الأفواه على الكلمات
ويغيبون خفافا فى المنحنيات

(صمت)

أو يجمعنا القائد .. كى يشتمنا ، ويصب بذاءته فى الاسماع
ويقول : الأشرار يجوبون الآفاق
من ادحو (١) عند البحر الى أرض الذهب البراق

الثانى : هذا واجبهم

الرابع : قد جن جنون الرؤساء

الخامس : لكن الرؤساء ينامون اذا ما فرغوا من اصدار أوامرهم
أما نحن ؛ فنسهر طول الليل .. تلاحقنا اللعنات ..

الأول : كى نزجر كل صباح ومساء

الثانى : معذورون

---

(١) ادحو : المستنقعات الممدة على ساحل الدلتا .

الرابع : يوشك صاحبنا .. أن يقضى فى الأمر
ويجاهر أنا المسئولون

الثاني : لم لا .. ؟!

والشرر المتطاير فى كل مكان
وفحيح الحيات ، يحاصرنا منذ زمان

الثالث : مرحى .. مرحى ..
ولماذا يقضون الليل وراء الحجرات ؟

الخامس : الناس مراتب ، أو درجات ..
مهنتنا أن نسهر والناس نيام
نقلق هذى المزروعات
نسرق من أعشاش الطير الأحلام

الأول : الأيام تباعد بينى والمهنة
أصبحت أحس مرارتها فى حلقى
تثقل أقدامى ، وكأنى أشكو مرضا فى الساقين
أو أن الخفين ..
نحتا من حجر صلد ،
تسرى كالحمى فى بدنى ، أوسم العقرب

الرابع : ولماذا هذا الاحساس الفاجع بالذنب ؟
والمهنة ليست أدنى الأشغال

الثاني : وخصوصا فى هذا العهد
هذا العهد الذهبى ، كسانا حللا براقة

أعطانا الهيبة والمجد
ورفعنا درجات ، فوق فئات وفئات
بتنا محسودين الى أقصى حد
فلماذا لا نشكر صاحب هذى النعمى والأفضال !؟
نضرع للآلهة الكبرى ·· أن تشمله بالمجد

الخامس : بالأمس ، رأيت سجينا منهم منكفئا ، يتلوى
لكن لايصرخ
لايدع الآهة ، تسقط من فمه المزموم

الثاني : أتصوره كالثور ، قوى البنيان

الخامس : لم أتبين هيئته عن بعد

الثالث : هل من أبناء مدينتنا ؟

الخامس : يبدو من سكان الأطراف

الثاني : شاب طائش
قـد غــرر به
فالناس على دين الملك الجالس فوق العرش

الأول : حتى لو خاض الى غايته فى الدم ؟
ورمانا بسهام الظلم ··
أو فتح الباب لأفواج الغرباء
ليشارك أضألهم شأنا ، أكبرنا فى الأمر ؟
ويتيهون علينا فى الساحات
ويجوسون خلال شوارعنا مخمورين

فتفر النسوة ، والفتيات ؟

الرابع : (يميل على أذن الأول) لا تتهور •

أطبق شفتيك على أسرارك

أحكم اغلاق الصدر على أفكارك

أتوجس من صاحبنا هذا •••

أتصوره يحمل عشرات الأعين والآذان

شيطانا يخفى تحت غطاء الرأس القرنين

واحذر

حتى تسلم مما نعرفه ، ويشيع بكل الاوساط

الأول : (وهو يتنهد) ما الحيلة والصدر يضيق ، ويحرقنى الصمت

الرابع : لن نصمت كالموتى

لكن ••

الأول : لكن •• ماذا ؟

ان لم نتكلم •• فسيقهرنا الموت

ان لم نتحرك ، حق علينا الموت

وسقطنا فى وادى الظلمات

وهنالك مملكة الصمت

أما فوق الأرض

فالكلمات

روح العالم والانسان

والحرف الواحد سيف ، من يحمله يمتلك السلطان

الرابع : أنا لا أوصيك بغير الحرص
روض يا هذا نفسك
وتحصن بالكتمان
أو درب فرسك
حتى لا تجمح
أو تسقط فوق الأحجار المسنونه
أو تتردى فى هاوية الأشباح المجنونة

(صمت ، ثم الى الجميع)

بالأمس ، رجعت الى البيت
مكدودا أرهقني التجوال
وتناولت عشائى
وجلست قبيل النوم ·· وامرأتى تشكو لى عبث الأطفال
وامتد السمر الحلو الى منتصف الليل
واذا المرأة تلوى عنق النجوى ·· لتشير اليهم
الخامس : من هم ؟
الرابع : شغل الناس الشاغل فى هذه الأيام
الخامس : آه ··
الأول : (معقبا) من يتناجون اذا هبط الزورق ، خلف تلال البر الغربى
ويغنون اله الخير بعالمه السفلى
ويقولون اللحم المتناثر فى أرجاء الأرض ·· علامات طريق

الخامس : لكن ، ماذا قالت امرأتك ؟

الرابع : كانت تتحدث مبهوره

يعلو منها الصدر ويهبط

عن سيدة تتجول فى الأسواق

وتؤم الدور اذا هبط الليل ٠٠ كعصفوره

وتسر الى النسوة ما يجعلهن ٠٠ يرددن الآهات

وتذكرهن بايزيس ، وكيف تعيش على العهد

وبأن عدو اله الشمس

مازال يعيش ، ويحكم بالخدعة ، أو قتل النفس

وتقول لهن :

أصبحنا لا نجد القوت

من منكن ٠٠

تذهب للسوق ، وترجع تحمل ما كانت تتمناه ؟

نتدافع حول الحنطة بالأيدى

ويفرقنا الخفراء المنتشرون بغلظة

أو يأتى الأغراب ، فيغتصبون البيض من الفلاحات

فيولولن ، وما من أحد يغضب للحق

الثالث : الحق !!

ما من يوم الا وأراه

ينسكع ، أو يتسول نظرة عطف ، ترسمها بالكاد ٠٠ شفاه

عطشان بلا أمل فى شربة ماء

يتشربها الجوف المتشقق ، والحلق

وينادى ليلاه

لكن ليلى ، .. شغلتها زينة دنياها عن دنياه

واختارت أن تقعى ، تحت الاقدام المنتعلة بالجاه

جارية أكلت ثدييها فى دنيا الرق

الثاني : العاقل من يسلم مقوده للراعى ، ليقود خطاه

الأول : أصبحت اللعنة خبزا لا تفرغ منه سلال الشعب

وشرابا نشربه بدل المـاء

وطيورا سوداء

تأكل بقل الأرض ، ولا تشبع

الثاني : (مقاطعا) هـذا قـدر الناس

كتبته الأرباب عليهم

وأمور الناس تسير على هذا المنوال

هذا عام أجرد قد غلت يمناه

وتليه سنون خضراء

دورات ، لا تدخل فى بند العدل أو الجور ،

... أو لسـنا كالسابق .. نحيا فى أحسن حال ؟

طيبة مازالت طيبة ، والنيل هناك بمجراه

ومعابدنا يتردد فيها ترتيل الكهان

وتفيض مذابحها بالقربان

ونرى الخضرة فى كل مكان

وحصاد الأرض ، كما نهوى ونحب

وهناك الصيد الوافر

لكن الدنيا ، أضحت سوداء القلب
والناس تهيجهم ٠٠ أفكار الغير

الخامس : (هامساً الى الثالث) قد عاد الى الوعظ الأجوف

الثالث : لا ، لا صاحبنا ليس يخرف
هذى ليست أفكاره ،
٠٠ بل وضعوها فى فمه
أعطوه من الذهب الأصفر ، ما جعلها تسرى كالسهم الأسود
فى الرأس ، وفى الدم
ولكى يختبر القوم

الخامس : ما قلت صحيح
وأميل الى تصديقه
فلتحفظنا آلهة الآباء من الشر

الثالث : (للجميع) فى الظاهر ، نحن المسئولون عن الأمن
وبهذا الزى نخيف العامة
ويرون الحاكم فينا والسلطان ،
٠٠ أو لسنا نضربهم
ونطاردهم
ونفض تجمعهم
بسياط عمياء
لاتفرز ، أو تهتم
وتهيجها ما تشربه من دم ؟

لكن ان شئتم
مانحن سوى الخنجر والمخلب
والمخلب فى قدم الضبع الكاسر ، والذئب
وهناك ضباع وذئاب ، فى يدها الأمر

الرابع : فلتحفظنا الأرباب من الشر
فلتحفظنا الأرباب من الشر

الثالث : هل كنا ، كى نقضى بين الحاكم والمحكوم
أم كى نختلق الأعذار ، لهذا الساخط أو ذاك المأزوم ؟
أى رياح مسمومة
تزجى هذى السحب الدكناء
تتجمع فوق البلد الآمن
تسقط نارا ، ودمارا ودماء !
ياصاح ..
نحن جنود القصر العامر بالسادة ، والحكماء
ورجال عظماء
ورثوا أمر الدنيا والناس .. عن الآباء
بل هذا قدر وقضاء
أملته الآلهة المعصومه
فانبذ ما تحتج به الغوغاء
أغلق أذنيك عن الفئة الضالة ، تسلم من أشياء

الرابع : فلتحفظنا آلهة الأجداد من الشر

فلتحفظنا آلهة الأجداد من الشر

الخامس : (فى شىء من الارتباك) طالت وقفتنا
فلنتحرك ..
وليلحق كل منا دركه
حتى لا يفجأنا قادم
أو تنشق الظلمة
عن شيخ البلد القاسى القلب ، فيلحقنا ما نكره
(يتفرقون)

ســــتار

[المشهد الثالث]

● كوخ طينى فقير المظهر ، تنفتح كوته على المستنقعات
الوقت ظهرا . فلاح وزوجه يجلسان على الأرض

المرأة : كادت رأسك تسقط بين يديك
طالت اطراقتك المره
ما بالك ؟
هل أنت مريض ؟
(صمت)
يحزننى حالك
استحلف بعلى بالأرباب :
هل تخفى عنى شيئا .. ؟!
ارحم شيخوختنا نحن الاثنين

الرجل : (ساهما)
يا فرحى ان صدقت رؤيا الأمس !

المرأة : أية رؤيا .. ؟
هلا أفصحت !
(صمت)

ان كان شرودك من حلم
فلنذهب للكاهن
ليهدىء روعك
أو يطرد عنك الاشباح الشريرة
ويطهر منها البيت
(صمت بينما يهز الشيخ رأسه)
أو .. قم
نتوجه حالا ، للمعبد
وهناك نصلى ، ونخر ، ونسجد
ونقدم قربانا ، يرفع عنك الضنك
(يهز الرجل رأسه)
أو .. فارقـــد

الرجل : يا فرحى ، ان صدقت رؤيا الأمس

(يدخل الابن ديدى فى ملابس العمل ، فـلاح يحمـل فأســاً يضعه جانبا ، ثم يجلس مجهدا)

المرأة : هل عدت أخيرا ؟
جارتنا ماهى ، سألت عنك
وسترجع بعد قليل
(صمت)

ديدى : ماهى ! وسترجع بعد قليل

المرأة : لـكن قل لى ، ماذا أخرك اليوم ؟

أعلم أن وحيدى شب عن الطوق
لكن لا تسلبنى حق الأم

ديدى : لا ، لكن ملت الى أصحاب لى فى الشرق
أسألهم ان يعطونى النصح
وجلسنا نتحاور فى أمر جد

الرجل : أى جديد ياولدى ، يأتينا فى ليل أو صبح ؟

ديدى : من شهر فات
مر عينا فى الحقل
جابى الغلة والجند
وأرادوا أن يستلموا حصتهم

الرجل : لكنك من شهرين دفعت

ديدى : لكن عادوا ، يبغون الحصة منى
فصرخت
أقسم بالتاسوع .. دفعت
لكن الأيدى امتدت تلكزنى ، تدفعنى ، فوقعت
وانطلقت أصوات تزأر : ان مدونة الجابى لا تخطىء
لكنك يا أحقر ديدان الأرض كذبت ،
وتكلمت كثيرا ، لكن لا جدوى
واستعطفت بلا أمل فى الانصاف

الرجل : وأخيرا .. ؟

ديدى : ناشدت الجابى ·· أن يمهلنى شهرا
حتى أتدبر فى الأمر
واليوم وجدتهم ينتظرون على رأس الحقل
الرجل : هل حل الموعد ؟
ديدى : ومضت فوق الشهر ثلاثة أيام أخرى
(صمت)
حاولت الضحك فما لانوا
وكأن وجوه القوم قد اقتطعت من أحجار البازلت
ورجوت لكى أمهل شهرا آخر
لكن لم أحصد غير النظرات الصفراء
(صمت)
أحسست بسبق الاصرار
فسكت
وأخيرا ، صفعتنى الصيحات النكراء
أسبوع واحد لا أكثر
ونعـود
المرأة : أسبوع واحد ؟
ما هذا الظلم
(صمت)
واذا امتد بنا العجز ، واقعدنا الفقر المدقع ؟
ديدى : السجن المظلم موجود

حيث السوط المجدول يفرقع

المرأة : لا ياولدى ، بعدا للشر

فلنتدبر هذا الأمر

الرجل : (ساهما)

يا فرحى ان صدقت رؤيا الامس !

ديدى : أبتاه !!

المرأة : ما بال أبيك !؟

منذ صباح اليوم ، يردد هذى الـكلمات
تتعلق عيناه بسقف الكوخ
وكان الشيخ يخاطب مولاه
ورجوت بأن نذهب للمعبد
ونصلى بين يدى كاهن
ونقدم قربانا للرب
لـكن لم أظفر منه بغير ألآه ..
أو تمتمة يهتز لها جذعى الخاوى
وعظامى النخره

الرجل : (فى نفس سهومه ، يجول بعينيه فى السقف)

الشمس ، الشمس
كانت فوق طريقى ، للشط الآخر
كان الاشعاع يطوقنى

مالت شفتاه على أذنى
كلمنى
فاذا القوة تهدر فى بدنى
وارتفعت عيناى عن الأرض
فرأيت طريقا قد رصفت بالورد
ومجامر فى أيدى الكهان
تتصاعد منها رائحة الصندل والمر

المرأة : (جزعه) ولدى ..
هل هذا تأثير الحمى ، أم وجع الرأس ؟
جس أبيك ، فقد أمعن فى الهذيان
أم هذا بعض حديث الشيطان ؟

ديدى : لا أدرى ..

(ثم محدثا نفسه)

لا ، بل أدرى أشياء وأشياء .. عن الوجد
أعرف ما لاتعرفه الأم
أعلم أن الشيخ السائر نحو لقاء الآباء
يشغله أمر الدنيا والأبناء
ويطيل التفكير صباح مساء
ولذلك يغتم
ويجول بعينيه الهم

(ثم الى أمه)

ليست هذى أول مره
فكثيرا ما افترش الشاطىء تحت الشجرة
وتكلم

المرأة : يجلس أين ؟
يا زوجى الطيب
فيما تتحدث ..
والى من ؟

الرجل : (فى هيئته الأولى)
دقت كلماته
صدرى المغلق فانفتحت كوته
وانجابت ظلمته
أكثر من مره ،
الأولى ..
كانت فى هذا البيت
فأحال الكوخ الطينى الى قصر كقصور الأرباب
واذا الطين يشف
ويضىء كمحراب
واذا بى فوق جناحين من النور يجوبان الأفلاك
مال على يحدثنى .. كملاك
لكن قصر الفهم عن الادراك
والأخرى كانت .. فى قلب الحقل

يحمل معياراً للـكيل
وتساءلت بعينى ‥ فقال الطيف
حتى لا يسرق أحبابى الفقراء ،
أما ثالث رؤيا
شملتنى ، واحتضنتنى في الليل
كان المغزل بين يديه ‥ فقلت
هل هذا كفن ‥
ولمن ؟
فأجاب بلطف
وكمن قاد خطاى الى أرض وادعة ، يفرشها الأمن :
لا يا ولدى ‥
بل هذى أطراف عباءه
انسجها لرئيس الخفراء
حتى لا يسجن أو يجلد أو يظلم أصحابى الضعفاء
أما رابع نظرة عطف
كانت فى مطلع هذا الصيف
كانت لقيانا فوق التل
ينجر كرسيا من خشب السنط
وتساءلت !
فتبسم ، وامتدت يده تمسح فى رفق وجهى وجبينى المبتل
تستل من الصدر الرجف أسباب الخوف
ياولدى ‥

بالأمس ذهبت ، أطوف فى ساحات العدل
فوجدت منصة قاضيكم ، قد ناءت بالحمل
كان المقعد ..
يترنح دوما ، ويئز
نخر السوس قوائمه ، فاهتز
واذا اهتز القاضى
ساق الآلاف وراء الآلاف الى السجن
وخلت مملكتى من ملح الأرض
وتغير وجه الكون

المرأة : لم أدرك شيئا ياولدى
فحديث الشيخ غريب ، يذهب بالعقل
هل تدرك أنت ؟

الرجل : لا يدرك الا من أحسن بالآلهة الظن
الا من جابه اغراء الشيطان
واستمسك بالرفض
حتى لو عاش غريبا فى الأهل
حتى لو حرقت النار أصابعه ويديه
أو طمست كف السلطان ..
ألق النور المتفجر فى عينيه

المرأة : قل .. ، هل تدرك ياولدى ؟

ديدى : أدرك أن الساعة قد حانت

المرأة : (جزعة مخاطبه الشيخ)
الموت !
ولمن تتركنى فى هذا الكوخ المتهدم ؟
تأكلنى الوحدة ، والليل المعتم
فغدا يتزوج ديدى ، يرحل عن هذا البيت
ويكون له ما يشغله عنى ، ٠٠ ولد أو بنت

ديدى : (مقاطعا فى رقه) لم أرم الى ذلك ، لكن فى الموت حياه
سنقوم غدا ، من رقدتنا يا أماه

المرأة : أتشير الى البعث الثانى ؟
ان كان ٠٠
فالكهان
٠٠ قد برعوا فى التحنيط

ديدى : (مبتسما)
هذا أمر مفروغ منه
لم أقصد أن اتحدث عنه

المرأة : (دهشه تكلم نفسها)
ما أعجب ما يحدث هذى الليلة !
أى الأرواح الشريرة ، قد حلت بالبيت !؟
والى أين نساق ٠٠ الى أين ؟
أم تعتصر الحمى الرجلين ؟
فى بدء الجلسة كان ، كمن لا يعلم شيئا عن حال أبيه

أو يفهم روح الـكلمات ، وما تعنيه
(الى ابنها)
ما أشهده أو أسمعه ، لم يحدث لى من قبل ولو مره
فارحم أمك ، ياولدى ·· نجيت من الخلط

ديدى : (يمسح رأسها وهو يهم بالقيام)
الرحمة آتية ، فقد اجتزنا سنوات القحط
(يظهر وجه ما هى فى الـكوة)

ماهى : ديدى ، ديدى
لا تدفع حصة أرضك أكثر من مرة
وتجلد ان أدماك السوط
عض الشفتين طويلا ، وتحمل وقع الهراوات المرة
لا تلتمس العفو ، ولا الشفقة
لا تطلب من ظالمنا صدقة ·

ستار

• الفصل الثاني

[المشهد الأول]

- **قاعة محكمة ، منضدة مستطيلة ومقاعد حجرية**
- **أربعة قضاة يجلسون فى مواجهة الجمهور ، وكاتب يجلس على الأرض ، حرس على الباب المفتوح ...**

الرئيس : ... مخاطبا زملاءه

لم يبق سوى واحد

الأول : (فى ضيق ظاهر)

فلتفرغ منه

فلقد طالت جلستنا اليوم

الثالث : أرهقنا بتفاهات الفلاحين

الثانى : لم نسمع منذ جلسنا غير الأنات

وشكايات لا يجمعها رابط

الثالث : لا يجمعها رابط ؟

الثانى : هذا ما أعتقده

الثالث : كيف ؟ ومن دخلوا هذى القاعة لا يبدون سوى السخط

وكأن شكاواهم ، خرز يتجاور فى خيط

الأول : هذا شيء ملحوظ

من عام تقريبا ، لا تشغلنا غير شكايات الفلاحين
وتخلفهم من دفع مكوس الأرض
والحصص المفروضة بالقانون

الثاني : معظمهم يشكو ندرة ما يحصده الكد
وبأن جباة المال وما يتبعهم من جند
يستولون على الحصص المطلوبة أكثر من مرة
آنا بالتخويف ، وآنا بالجلد

الثالث : ولهذا يغمرنى الشك
وأكاد أرى كل شكاواهم مصطنعة
ووراء الكلمات ، خيوطا وأصابع
تغرى السذج بالكلمات المشحونة بالافك

الثاني : (متسائلا)
مصطنعه ؟
وأصابع ؟
أوليسوا حقا فقراء ؟
لا يجدون القوت
وتنوء كواهلهم ٠٠ بالاجراء وراء الاجراء

الأول : نحن قضاة يا سيد

الثاني : نحكم فى الناس بميزان العدل

الثالث : لا ، بل بالقانون ٠٠

الثاني : فى مقـدورك أن تجعل أحكامك .. عادلة .. ، ان شئت
بل هذا واجبنا كقضاة
نأخذ حق المظلوم
نفصل بين المتعدى ، وكسير القلب المحزون
ونطامن خطو الحاكم حتى لا يجمح

الأول : (منزعجا)
لم نسمع عن شيء من هذا .. من قبل
فلتحفظنا آلهة الحكمة
وتجنبنا الأرباب الفوضى ؟
لو صح كلامك
لتسولنا فى الطرقات
ولصرنا هذى الآلاف من العجزه
أو جيش المرضى
ورأينا السادة ، يا ساده
خلف محاريث التربة ، فى غبش الصبح
ويذرون القمح ،
ورأينا خادمك الملعون
صاحب قصر ، يخرج للصيد
أو حاكم اقليم
تنفخ ان سار الأبواق
وتطاطىء أعناق

الثالث : نحن قضاة الحاكم لا المحكوم

بل ركن يستند حكمه
فالسلطة بنيان تحمله أعمدة راسخة فى الأعماق
لا تهتز ولا تختل ،
فاذا لم يخش الناس السلطة
وارتفع الجدل الصخاب ، هنا وهناك
وانطلقت السنة العامة تسأل .. عن هذا أو ذاك
وتركناهم يعترضون
لتردى المجتمع القائم ، وانهار البنيان

الرئيس : ولذا أجلت محاكمة المتهم المحتجز الآن
قد كنت أقلب فى أوراقه
فقرأت كلاما لا يصدر عن جهل ، أو فلتات لسان
ولبثت طويلا أتملاه
وأطلت الوقفه
وتساءلت كثيرا فى نفسى : هل هذا من باب الصدفه ؟

الثالث : فلندعوه الآن
حتى ننظر فى أعماقه

الرئيس : (يقرع صفيحة نحاسية)

الحارس : (مناديا)
فليحضر هذا الفلاح المارق
وليمثل بين يدى قاضينا الاكبر
(يدخل ديدى بين يدى حارسين ..

(يواصل الحارس موجها كلامه للمتهم)

لا ترفع رأسك فى وجه قضاتك
وتذلل طلبا لنجاتك
وتصاغر
وتكلم بلسان العبد الخائر
فى حضرة مولاه القادر
حتى تشملك الرحمه

(يتقدم ديدى حتى يقف بعيدا عن المنصة بأحد جانبى المسرح)

صوت : ديدى ...

صلب أنت
عاينت الأيام المرة فى مطلع كل صباح
وشربت الآلام .. فما لنت

الرئيس : اسـمك ؟

ديدى : ديدى الفلاح

الرئيس : هل أنت من الاقليم ؟

ديدى : أول أجدادى منه

الثانى : (فى رقه)

لم تسال عن أجدادك
أذكر ما يطلب منك
هل أنت من الاقليم ؟

ديدى : فيه ولدت ، وفيه أموت
لا أعرف من أرض بلادى غيره
وأنا لا أملك مالا أو دابه
حتى أتجول فى أرض الأرباب

الثالث : ماذا تملك من أرض ؟

ديدى : بضعة أشبار

الثالث : حدد .

ديدى : بضعة أشبار تتناقص عاما تلو العام

الأول : هيه ..

ديدى : تعطينا ما نتبلغ به
ويقيم الأود
هذا فى سنوات الفيض
أما فى هذى الأيام ..

الثالث : ما هذا الرد !؟

الرئيس : (يدق على طبق النحاس بعصبية)
لم تسأل عن شىء من هذا
فشئونك لا تعنينا
هذا تحذيرى ، فتجنب أن تغضبنا

(صمت)

الثانى : هل أنت ولى الأسرة ؟

ديدى : منذ زمان وأنا أشقى وأكد
فأبى شيخ ، يحيا آخر أيامه
ويجرجر ساقيه الى وادي الظلمات
أعطى ، لكن لم يحصد غير الحسرات

الأول : أعطى ؟
ماذا أعطى ؟ .. ولمن ؟

الثالث : أعطى ، أو لم يعط ، فذلك شيء لم تمثل من أجله
قل ،
هل ماطلت الجابى ؟
ولماذا لم تدفع ما فرض القانون ؟

ديدى : لن أدفع أكثر من مرة
أولا يكفى أن المطلوب تضاعف مرات .

الثالث : ماذا ؟ !
هذا طعن فى ذمم المختارين من السلطة
والسلطة ياجاهل ، لا تستخدم غير الشرفاء .

ديدى : هذا غير اغارات الجند على المحصولات .

الأول : يكفى أن تكذب مره
وتحاول أن تصم الأمناء

(يحاول ديدى أن يرفع رأسه ، فيصيح به الحارس)

الحارس : لا ترفع رأس الصل
لا تتبجح فى القول

الرئيس : لن تجديك مراوغتك

الثانى : ياولدى

لن نفصل في أمر الا من زاوية العدل

فتعقل ،

حتى لا يختلط الأمر علينا

وتكلم كالولد البار الى آبائه

الثالث : بل نزن الأمر ، بما تمليه نصوص القانون

ولوائح تحمل توقيع الفرعون

ان جادلت أخذناك بسيف الحق

واذا قلت الصدق

ورأيناك تقر بذنبك منكسراً ، وطلبت الغفران

قد تشملك الرحمة

الصوت : افتح عينيك

ثبت روعك ، فى جنبيك

هذا الموقف ياديدى ، ستحاسب طول الأيام عليه

ديدى : الرحمة أنشدها أثناء مثولى ٠٠ فى المحراب

أطلبها من آلهتى ، والأرباب

أما خارج جدران المعبد

فالانسان يريد العدل

هذا ماتسعى الأجيال اليه

الثالث : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠

العدل ، العدل ..
كلمات لم تقرع أذن الوادى من قبل
لثانى : (فى رجاء)
ياولدى .. ياولدى ..
ما جدوى أن تنزع من هذى الافئدة الحلم !؟
يدى : لم يبق لنا شيء .. حتى أدفع
هل أسرق حنطة جارى ؟
أم أسلب بعض المـارة ؟
أو أبسط كفى تسأل ما يستر عورة فقرى المدقع
لأول : السارق يسجن ، أو ينفى فيهيم على وجهه
رئيس : هذا الفلاح ..
(يصمت قليلا ، ثم الى جاره)
هذا الفلاح وراءه أشياء .. وأشياء
(ثم الى ديدى)
من علمك الفلسفة الجوفاء ؟
وأذاب السم القاتل فى كلماتك ؟
لصوت : حاذر يا ديدى ، حاذر
حتى لا تسقط فى أنشوطة هذا الماكر
هذا ما اخترته
بارادتك الحرة ..

فتجرع وحدك هذى الكأس المره
فعيون قضاتك
كذئاب جوعى ، تتعقبهم ،
لا تفصح عن شيء يتهددهم
أو تهتك أستار صلاتك

ديدى : لا أفهم ما يعنيه السيد بالفلسفة الجوفاء
فأنا لم أتعلم الا مهنة آبائى
(وهو يعد على اصابعه)
لم أحمل فى يوم من أيام حياتى غير الفاس
لا أعرف غير السير وراء المحراث
ومواقيت بذار الحب
تنقية الأحواض من العشب

الثانى : (مشجعا)
واصل ، هذا ياولدى عين العقل

ديدى : فاذا انتصف اليوم .. ركنت الى الظل
أسندت الى جذع ظهرى
وتنفست عميقا من صدرى
ومضغت لقيماتى المغموسة فى الملح
وأنا أتأمل ماء النيل الرائق ، أو ذاك السفح
وحمدت الـه الخـير

الرئيس : ماذا يعنى باله الخير ؟

الثانى : يعنى ما يعنيه ..
فلكل فؤاد نجواه

ديدى : فاذا مازال التعب المضنى ، عدت الى الكوخ
و ...

الثالث : (مقاطعا بحده)
نبهنا أكثر من مره
أن تتحدث فى صلب الأسئلة الملقاة عليك
هل تسخر منا بدلا من طلب الصفح ؟

ديدى : عفوا ، عفوا
لم أرم الى ذلك ، لكنى أطرح تعبى المتلاحق بين يديك
ومرارة يومى الشائك
مع أول خيط ترسله الشمس ، الى الليل الحالك

الأول : دعنا من أرضك والجابى واغارات الجند
وقعودك فى الظل ،
.. فى أى الأوقات تعود من الحقل ..

الصوت : لا تتعجل يا ديدى الرد

ديدى : ساعة ينحدر الزورق خلف جبال الغرب

الأول : هل ترجع للبيت مباشرة .. أم ؟

ديدى : أتوجه للكوخ
فهناك الوالد والأم

ينتظران رجوعى

الصوت : هذا رجل غادر

لا يتعب أن سار اليوم .. يعاين طوله

يتتبع آثار فريسته المأموله

حتى تتردى فى الأحبوله

الرئيس : هل تخرج فيما بعد ؟

هل لك أصحاب تلقاهم ؟

هل ينتصف الليل ، وما زلتم تتناجون ؟

هل فيكم من يتحدث عن شيء لا يعنيه ؟

ديدى : لا يتحدث انسان فيما لا يعنيه

الثاني : (محاولا الاعتراض)

هل هذا فى صلب قضيتنا المنظوره ؟

أم جئنا نحفر صدر المسكين ، ونستخرج منه الأفكار المطمورة

الأول : فليتكلم وفق هواه

وعلينا أن نفسح للمتهم الصدر

حتى لا يغفل شيئا من شكواه

أو لم يطلب منا أن نعدل فى الأمر ؟

والعدل سيأخذ مجراه

الصوت : حذرتك .. لكن

ديدى : محركا يده برما)

الصوت : لا تسرف في حسن الظن
هذي المجموعة لم تجلس لتقر العدل
وترد الحق الى أصحابه ،
سيدهم
أعطى كلا منهم كرسيا من أسلاب معاركه
ولذا يجتهد الواحد منهم
أن يحيا فوق قوائمه ، وعليه يموت

ديدي : (يهز رأسه في ضجر)
أعرف ، أعرف

الصوت : لا تضجر ، أوتتأفف
واحذر هذي الكلمات الصفراء
وترفق في القول

ديدي : (الى القضاة)
ما يرسم أقدار الناس ، يكون مشاعا للكل
ان شح الماء
أو سلب الجند الباعة في الأسواق
أو قطعوا الدرب على الآتين من الصيد
أو رفع الحاكم أسعار غذاء الفقراء
أو ضاقت بالفلاحين الأرزاق
وتفشت عبر قرانا الأوبئة الهوجاء
تأكل في الليل عيونا أطفأها الذل

الرئيس : (هامسا الى جاره ٠٠ الثالث)

منهم ،لكن ما الحيلة فيه .
لم يمثل متهما بالفوضى والتخريب
أو تحريض الناس

الثالث : ويخامرني نفس الاخنساس

ديدي : (مواصلا)

هذى الأشياء
يتحدث فيها الناس جميعا ، ويطيلون الاصغاء ،
من حق الأجراء
والفلاحين الضعفاء
والفعلة والنحاتين
والبناءين
وجموع الصيادين
من حق العامة ، أن تتكلم .

الأول : هيه ٠٠

ديدي : ان شق السوط الأعمى هذا الظهر

من حقى أن أتألم ،
أو اتلوى كالملسوع
أو أصرخ فى صوت مسموع
وأسب يد الجلاد المبسوطة بالشر .

الرئيس : (متوعدا)

ألهذا لم تدفع للجابى ؟
ووقفت تندد يا هذا بعدالتنا
وتجاهر بالسخط على مرأى منا بحكومتنا !؟
(ثم الى الكاتب)
دون ماأمليه عليك

(صمت)

لم تجد مع المتهم الماثل ألوان الصبر
أو سعة الصدر
فوراءه
ناس يغرونه
حاورناه طويلا ، لكن لم يتزحزح ، أو يذعن للأمر
وانغلقت عن نصح المحكمة الكبرى أذناه
وتمادى فى الغى طويلا ، فأدناه
حتى لا يتفشى الطاعون
أو تختل دعامات الصرح
ولهذا قررنا ، بعد تشاورنا
أن يطرح عاما فى اعماق السجن
يقضيه بأعمال السخرة ، مقصوم الظهر
يعجن للبنائين الطين
أو ينقل أحجار الصوان الى النهر

الثالث : (الى ديدى)

لتعود الينا بعد مضى الأيام
لترد الحق الى صاحبه مقرونا بالشكر
أو تأبى ، فتزيد الاحكام

(يدفع الحراس ديدى خارجا ، فيما يواصل الثالث)

أما فكرك هذا الملعون
فله شأن آخر
ننظر فيه اذا حان الحين

الأول : ساروا أبعد مما كنا نتصور
واجادوا التضليل
أنسوهم أن الأمر قضاء
وبأن الأرباب
تمسكنا بخيوط الحكمه
وتحركنا كيف تشاء
لكن الشيطان
لا يسكب خيرا فى الآذان
حتى كفر الناس ، وصاروا يحيون التجديف
وارتفع الهمس ، وصار نباحا ، لا يجدى معه التخويف
أصبحت النغمة ، آت ، آت
سيعود الينا بالراحة ، والأمن ، وبالخيرات ..
تجتاح مخادعنا وتزاحمنا فى الطرقات
الثانى : لا يكفر انسان ان طالب برغيف ..

والناس شديدو الايمان ، ولا ينسون النعمه

الرئيس : أتقول الناس !؟

من هم ؟

هذى الغوغاء

تتحدث كالببغاوات عن الظلم ،

لو أسلمت كنوز الأرض اليهم ·· ما شبعوا

أو كفوا عن هذى الضوضاء

مذ كانوا يشكون

أو يبكون

ويطنون طنينا لا يخرج عن هذى النغمه

الثالث : وتنمر كل حقير

وتطاول كل صغـير

ماعادوا يحترمون تقاليد الآباء ،

بدأوا بدموع تزرفها ايزيس

ثم انطلقوا ، يضعون الأيدى فوق خناجرهم

واذا مطلبهم

الثأر الثأر

ومساواة الشغيلة بالأسياد

وينادون بأن الفقر

قدر فى أيدى الحـــاكم

الأول : مع ذلك مازلنا نأخذهم باللين

ونحول أعيننا عن هذى النار
حتى ارتفعت ألسنة الحقد السوداء
فى كل بقاع الأرضين
ونرى من يغمض عينيه ، يقول مساكين

الرئيس : (وهو يهم بالوقوف ، فيقفون)
حان ذهابى ·· للقصر
فهناك سيجتمع المسئولون
وسنعرف كيف نغير وجه الأشياء
ونشذب ألسنة الدهماء
حتى تعتاد الحمد ، وتلهج بالشكر صباحا ومساء

ســـتار

[المشهد الثانى]

(كوخ طينى مسقوف بسعف النخيل ، يطل على أرض رملية ، ويبدو الجبل فى البعيد

● زنزانة صماء ، لها كوة فى الأعلى تسقط منها أشعة الشمس ...

يظهر المشهدان ويختفيان تبعاً لتأثير الإضـــاءة) ...

الكاهن : (مخاطبا بايتى رسول ايزيس)

للربة تبجيل رعيتها والتقديس

ومبادىء أوزروريس

تفديها أرواح غالية ، ونفوس

بايتى : مولاتى ..

ترعاكم ، وتباركم فى كل مكان

وتهيب برع

والقاضى الأكبر فى محكمة الأموات

وبكل الناسوع

أن يحفظكم

ويجنبكم

كل مكائد أتباع الأحمر (١)

ماهى : (تبدو قلقة بعض الشيء)

هيايا بايتى عجل

حدثنا لا تبخل

عن صقر الثورة فى خميس

بايتى : حوريس ..

يتعجل يوم ملاقاة الشرير

يتعلم كل فنون الحرب

يتزود منها طول الأيام

لم يركن أبدا للراحه

يتصبب ماء ، منذ الفجر الى المغرب فى الساحه

ويصارع أقوى الثيران

يطرحها أرضا ويمرغها فوق العشب

فتصيح حناجرنا المبهورة ، حتى تهتز الآكام

وكثيرا ما تنحبس الأنفاس لما يبدى من أقدام

ماهى : (تقف وتسير فى مناجاه)

فليشملك المجـد(٢)

فليشملك المجد على عرشك

يا أوزوريس ،

---

(١) أوزوريس كان أسود ، اما ست فاحمر .

(٢) الدعاء التالى — عن النصوص القديمة .

فى المحكمة الكبرى ، فى عالمك السفلى ؛
أما أنت
يا ابن اله الخصب
فلك الحب
أى حوريس
سيرون سيوفك ، تقفز وسط النهر
كالقمر الساطع
فى قلب سماء داكنة .. غارقة فى الصمت
وستضرب بالحد القاطع
عنق القاتل ست
هذا الملعون من الأرباب جميعا
ومن الناس ، من الأخضر واليابس والنهر
أى حوريس
لن يجد الشرير ملاذا فى مصر
هذا المتأهب دوما للسلب ، وللقتل
المتمرغ تحت الأقدام السوداء
ونعال الجند الغرباء
الآتين الينا من أقصى الأرض
ليقيموا عرشا للظلم
ويذلوا الشعب ،
أى حوريس

فليثبت قلبك
ولتسخر من سيت
مادمت على حق
مادمت على حق

(يظلم هذا الجانب ، ليضيء الآخر ، حيث يرى ديدى فى الزنزانة، وأشعة الشمس تسقط من الكوة مخاطبا رع)

ديدى : هل يتحتم أن أركع محنى الظهر ؟
لسياط القهر
للصارخ فى وجهك والمتمرد ؟
هل يتحتم أن يذهب كدى ، ويضيع الجهد
أو يسلبنى اياه عدوى ، وعدوك
هذا المتلف (١)
ومثير الفتنة فى معبد آمون
ومخرب معبدنا الأكبر فى منف ؟
أنظر يارع ..
ماذا يفعل فى هليوبوليس .. ؟
قد ألغى الحفل الدينى
واختلس القربان
وطقوس بحيرة أشجار « تمو »
وأثار الحرب
من صفط الحنة ، حتى اقليم شنن !!

(١) عن النصوص القديمة .

أنظر يارع ..
ها قد نصب الأشراك لأسراب الطير ،
.. جار على الغير
واقتنص الحيوانات
حتى العجل أبيس
لم ينج من الشرك المنصوب
أنظر أيضا ..
هذى الأشجار الملقاة ، على قارعة الطرقات
أشجار النبق ، وأشجار السنط (١)
مزقها ، فاستلقت فى صمت
ولذا أجدبت الأرض من الخضرة ، والمزروعات
وتمدد ظل الموت
فى كل ضفاف وريثك حور ؛
هل يتحتم هذا ، يا فالق أستار الديجور ؟
لا ، لا ..
لن ترضى ، أن يسخر جند الملعون
بالتاسوع ، وينتشرون
كوباء يلتهم الاقليم وراء الاقليم
لا يارع ..
لا ترفع عينيك عن الشعب المظلوم

(١) ترمز خضرة شجرة النبق إلى الرخاء ، أما السنط فترمز الى الحياة والموت .

المتطلع نحوك ، ينتظر اليوم تجليك
ليخر الطاغوت
ويفر الليل الممقوت
وليبعث شعب ، لم ينس وراء الظلمات أياديك
(صمت)
سأغادر هذا السجن
مع أول خيط يرسله وجهك
لأعود اليه مع اليوم التالى
ان لم أرضخ
ان لم أركع :
الدفع أو السجن
والسجن كريه ، مذرفع الانسان على وجه التربة بنيان
يبغضه الحيوان ، ويلعنه الطير ، فمابالك بالانسان
هذا المخلوق بلا قيد يمسك خطوه
وبلا سيف يزهق فكره
وبلا ظل يتبعه فى كل مكان
كاللعنة ، فى صورة سجان
(صمت)
واذا كان
وأسفت طويلا ، واستنكرت العصيان
واستسلمت لظلم السلطان
ودفعت الحصة أكثر من مره

سنطيل حياة الطغيان
وسيمتص الذل دمانا حتى آخر قطره
(صمت)
هل ترضى ·· !؟
هل ترضى يارع !؟

(يظلم هذا الجانب ، ليضيء الآخر ، حيث يواصل المجتمعون الحديث ، ما هي غير موجوده)

حوتب : كنا نتحرق شوقا للقائك
وشغلنا اذ أبطأت

الكاهن : فكرنا أن نرسل من يتلمس أخبارك
فالسلطات
تزداد شراستها ، يوما بعد الآخر
ان أشرق رع ··
تزدحم الطرقات
بفصائل جند متسعى الأحداق
ويصم الآذان صراخ الأبواق
واذا أمسينا
بعد نهار شاق
حمل الليل الينا
زحف الاقدام تحاصرنا كالحيات
وصرير الأبواب

وبكاء الزوجات

(صمت)

لكن ..

لكن هيهات

بايتي : كانت أيام الأسبوع الماضى

أصعب أيام صادفت

فى سنوات الاعداد ،

كانت خطتنا .. أن أتجنب فى سيرى الأنصار

كانت تعليماته

أن أركب كل طريق مهجور

وأحاذر طيلة أيام الرحلة ، أن تلمحنى الأنظار

حتى لا تتعقبنى عين

أو يرصد آثارى مأجور

فأعرى الأنصار

أسلمهم للأيدى الخشنة

تسجنهم

أو تقتلهم

فنجرد من أمضى أسلحة النصر

فالانسان

الانسان المؤمن بالمبدأ والشـــعب

أمضى من حد السيف

أعتى من فيضان الصيف

أرسخ من هذا الجبل الشامخ فى الغرب

(صمت)

ولهذا يوصيكم بالتوار

ويقول لكم ..

ما أكثر أسلحة الحرب !

لكن ما جدواها فى أيدى المرتزقه

والساعين الى النهب

لن يصمد الا الانسان المتطلع دوما .. للمثل العليا ، والشعب

(صمت)

سنهيم على وجه الليل سنينا

قد تمتد الى باقى العمر

ان كنا لا نعرف ، الا نظم الكلمات

نرسلها فى الليل أنينا

يتخبط فى تجويف الفم

سنضل اذا احتبست فيه ، ولم تخفق

فى الليل الحالك .. كالنجم

سنموت اذا لم نهضمها

ويحولها الاخلاص الى دم

حوتب : هذا ما نعتقده

ونسير عليه

بايتى : وقدمت اليكم من أجله

وتحملت مسيرة عشرة أيام
مذباركنى فى منتصف الليل
وتركت ورائى « بوتو » (١)
أجتاز المستنقع تلو المستنقع
أتخطى عشرات القنوات
ويحاصرنى فى الليل عواء ذئاب يخترق الأضلع
وتلاحقنى عشرات الأصوات
حتى يركب قرص الشمس الفلوات
فألوذ بأحراش البوص ·
·· وهناك أنام
(تدخل ماهى)
ما هى : معذرة ان كنت تأخرت
كانت احدى الجارات ، كما خمنت
كانت تعرف أمى ، وتصاحبها من سنوات
وأتت تشكو لى
كيف انقض عليها جندى فى السوق
واختطف البطة من يدها
ذهبت لتقايضها ·· بنباتات طبية
فلها ولد ، يشكو وجعا فى الرأس
وبثقل فى الأنفاس
(صمت)

---

(١) مدينة قرب خميس ، تجاور المستنقعات حيث كانت تختفى ايزيس وحوريس ·

ذهبت تأمل خيرا
وانكفأت بدموع الحرقة واليأس
الكاهن : آه .
لكن .. ؟
ماهي : أعرف ؛ أعطيت لها أخرى
بايتي : بورك فى هذا الاحساس
حوتب : هذا معدننا الخالص
لاكنا ..
ان لم نحمل آلام الناس
(صمت)
بايتي : اقتربوا أكثر ، حتى لا نتخطى حد الهمس
فلقد حل أوان الفقس
ولدى حديث .. من خميس
من يدرى ، قد لا يسعنا الوقت
فأراكم بعد الآن
الا ساعة أن نملى بالحق مشيئتنا ،
فخطى غـدنا
تزحف فى كل مكان

انى أسمعها واضحة الوقع ، تهز الأركان
فأصيخوا ..
هل يخطئها .. أحد منكم

حوتب : لا .. ،

بل لا تخطئها فى هذا البلد الطيب ، يابايتى .. أذنان

(يظلم هـذا الجانب ، ليضيء الآخر ، فنرى ديدى يقف فى مواجهة ضابط ، بالباب المفتوح جنديان)

الضابط : (فى لهجة صارمة)

هذا اليوم ..

آخر أيامك بين الجدران

وغدا تخرج موصوما ، يحمل وجهك سيماء المجرم

لكنك لن تفلت

لن تنجو من هذا القفص المحكم

ان لم تذعن

وتقر بحق السلطان

وتذكر

انك فلاح معدم

لا قوة له

وتعيش على ما توهب

وبأنك لن تهرب

من أيدينا أن جدفت

وتذكر

ان تمردك الظاهـر .. كفر

رفضك أن تدفع للجابى .. كفر

احساسك بالظلم الفادح .. كفر

تقطيب جبينك .. كفر
وتلاحق أنفاسك .. كفر
جهرك .. كفر
صمتك .. كفر

(يلتفت الى الحارسين آمرا)

قف وزميلك .. بالخارج
وانتظرا قـد أحتاجكما فى أمر

(يخرجان ويغلق الباب . يستمر الضابط فى الحديث فيما يضع يده على كتف ديدى ، ويكون كلامه همسا)

وصلتنى اليوم رساله
من اخوتنا ، تحمل ريح الأحباب
فحواها ،
أن تتوجه فور خروجك للشاطىء
لنتوء يتكاثر فيه الغاب

(محذرا)

حاذر أن تلمحك الأنظار
أو تتلكأ ، فتجر علينا الأخطار
وهنالك ..
وهناك .. ستجلس ، تعطى وجهك للنيل
وسيحضر بعد قليل
من يمضى بك ..

(يميل على أذنه مسراً بأشياء ، ويرى ديدى وهو يسأل عن شيء)

الضابط : (مستأنفا)

لا أعرف أكثر من ذلك

وغدا تتكشف لك ..

كل الأشياء المجهوله .

ســـتار

[المشهد الثانى]

• بقعة دائرية ، وسط البوص الأخضر المرتفع أطول من قامة الرجل)

• تبدو الشخصيات تواصل حديثا)

١ : لن نتخذ الغدر وسيله
ما كنا نحتمل الآلام ، نجوب الآفاق لنقتله غيله
لن يمحى الشر ، اذا نفذ الخنجر فى النحر
بل نصطف نواجه قوات الشر
نضرب باسم الـه الخير
باسم الشعب
حتى يسقط سلطان القهر

ديدى : لكن الدرب طويل
يتعرج أحيانا ، ويدور
يهبط وديانا ، يرقى جبلا ، ويبالغ فى التمويه
والسائر مسجون فيــه
وكما يقذف طفل شجره ..
بحصاة ، فيرى بين يديه الثمره
فلماذا .. لا نختصر الأيام ؟

ولدينا ما يشفى الآلام
نصل ، لا يعدو الشبر
يلمع فى كف ثابتة ، تدفعه فى الصدر
وتغيبه الجرأة ، فى لحظة ايمان بالتغيير
٤ : ما أسهل أن يختبىء المرء ·· وراء جدار قائم ! ،
ليطيح برأس الانسان القادم
فى طرفة عين
بل ما أبأسها فكره !
فالليل الجاثم
هذا الممتد من التيه الى التيه
وبطول النهر الخالد
لن يتبدد
ان علقت بأعلى شجره
مصباحا واحد
أولى خطوات الريح · ·ستطويه
ويظل الليل يلف الأرض بلا أمل فى الفجر
٣ : لكن الطاغية الحاكم
يركب أى طريق ·· ، ما دام يؤدى للغايه
يكذب دوما ، ويناور
يقسم ثم يحيد عن الدرب
يضرب حتى يسقط اعياء ·· فكيف
ليواجهنا بالخدعة والمكر

حتى يلتقط الأنفاس ، وترتاح الكف
فيعود ·· ليرفع بلطته القاسية النصل
(صمت)
ونراه اذا وضع السيف
يستل ، ومن خلف الأعين ، أسلحة الغدر
من قتل فى الأقبية الرطبة ، أو مال لا ينفد
صررا يتخاطفها الخونه
طلاب الزخرف والمجد المزعوم
والساعين لجاه موصوم
فلماذا يطلب منا أن نصمد !؟
أو نتبلغ بالأحلام وبالصبر
حتى تختمر الكلمات
ولماذا لا ندفع فى وجه الغادر ·· أسلحة الغدر ؟
ولماذا نأبى أن نفعل ·· ما يفعل ؟
ولماذا لا نسقيه الموت الأسود ؟
خلف الأبواب ، بجوف الليل المحموم ؟
الكاهن : هذا السادر فى الغى ، حليف الشيطان
الدافع فى وجه الأرباب تبجحه الآثم والعصيان
سوط فى أيد لا تظهر ···
كهان معابده ، والقواد
ورجال القصر المكتنزو الوجنات
وهناك الأعيان ··

ممن ترفعهم فوق رؤوس الناس محفات
والأسر المالكة ·· صنوف الأصفاد
يحيون على هذا النهر المالح
المتصبب من جسد الانسان الكادح
ولذا ان سقط السوط
فسيلهب ظهرك ·· غيره
يحمله أكثرهم غلظه
أكذبهم
أقدر من فى عصبتهم ··
أن يلعب دور الجلاد
٣ : فلننظر ما سوف يكون
ولنتخيل هذا المشهد ؛
·· ان طريق القصر أمامك
والظالم فوق محفته الذهبيه
يجلس فى استرخاء المتسلط
·· وكلاب الصيد التياهه
والحرس المنحوت القسمات
والخدم المتنفخون
وزحام الحاشية المنتظرة أى ·· اشارة
ومئات الأشياء ·· تدور
وتفاصيل كثيره ·· ،
أنظر ··

ها هو يسقط

ولسقطته يا صاح دوى ، ترتج لها الأرضين

مشدوه النظرة ، مختلج الفكين

وتسيل دماه الربانيه

يتشربها فى لحظة تيه ، صدر الطين المبهور

(صمت)

انظر ، ها هم ينقضون

كسباع جوعى •• طاردوها قحط الصحراء

تبقر بطن الرجل اليائس ••

وتمزق منه الأعضاء ••

(صمت)

والقاتل فى كل زمان ، ومكان ••

•• انسان يائس

أعطى العالم ظهره

مدفوعا بتخيله الساذج للأيام المنتظرة

ديدى : (مقاطعا فى انفعال)

القاتل انسان يائس ؟ !

مهلا ، مهلا ••

لسنا نقتل حبا فى القتل ، ولا تمجيدا للجرم

لكنا نسعى للثأر العادل

لن نرفع معولنا الا فوق جدار مائل

٣ : بل امهلنى •• أنت ••
حتى يختفى الدم •
خلف ستار الفصل •• وينفض القوم
انظر ، ها هم ينكفئون
ويعودون••
ثقلت أقدام الموكب ، واتسعت دائرة الصمت
اذ يحمل فوق الأكتاف الموت
(صمت أطول)
واليك ختام المشهد •• ؛
فى الردهات
النسوة يلطمن
وعيون رجال ، تطفح بالحزن
وزحام فى الأبهاء ، وفى القاعات
كهان معابده •• يبتهلون
وطنين مجنون
ووعيد أسود
يلتف ، ويعلو فوق ترانيم الصلوات
(صمت)
وهناك ••
•• بعد طقوس الدفن •• بساعات
يجتمعون ببهو المعبد
وسيرفع كاهنهم يده ، فيمدون الأعناق

ويشدون القامات ، وتتسع الأحداق
ويردد هذا الجمع هتافا ، تهتز له الآفاق
مات الفرعون
عاش الفرعون
(صمت)
وسنحزن أياما يفرضها القانون
ثم نقيم الأفراح ، بقوة قانون آخر
للسوط المختار من السفاحين
(صمت)
ويعود الأمر .. كما كان

الكاهن : لا ، بل سيعاني الشعب المسكين
أكثر من ذي قبل
يصحو وينام .. على الارهاب
وتسود الفوضى ، وقوانين الغاب

ديدي : لكنا نتصيد جند الأحباش
نستدرجهم للأحراش
نسلخهم كقطيع كباش
وهناك ينامون .. ، تظللهم أعواد الغاب

الكاهن : الأحباش !؟
الأحباش غزاه
وأداه

جاءوا فى ركب الغاصب ، من أقصى الأرض
ليعينوه على تنفيذ مؤامرته
واستبقاهم
حتى يحموه من الغضب المتطاير
يوما بعد الآخر
خمن يا ديدى ، ماذا أعطاهم ؟
كم دفع الشرير اليهم من أجر ؟

ديدى : تلا من ذهب أصفر
أو جبلا من فضه
وقصورا حفت برياض ، يشدو فيها الطير
ويضوع بها الزهر
ومتاعا يتلألأ فيه .. ثمين ، ونفيس
وأرائك .. من خشب الأبنوس

الكاهن : لم يغرم مثقالا من ذهب أو فضه
بل أطلقهم .. يتقاضون الثمن المعلوم
من عرق الفلاحين
من أرزاق الصيادين المقرورين
من جوع الجائع ، والمحروم
من لبن رضيع ، وغذاء مريض ، وشقاء يتيم

٣ : واذا نحينا البطش بعيدا ، والسرقات
هل يحتمل الشعب معاشرة المستعمر ؟

وخطاه المره
تترك آثار الذل ·· على اليابس والأخضر
وجباه الناس المغبره ··
(صمت)
هذه الآفاق ، وان رقدت وترامت ·· منكسره
تغلى ، تتأجج من باطنها الثورة
التربة ، والنهر
اللوتس ، والبردى وخرير القنوات
وشعير الصحراء
وأوانى الفخار
والأبقار
والطير الساكن أشجار الصفصاف
وسلال الخبز الجاف
عتبات الدور ، قناديل الزيت
وسماء صافية زرقاء
لا تعرف الا الوجه المصرى ·· الأسمر
الكاهن : (فى تأكيد) ولهذا ، يا ولدى ·· نترصدهم
عند النهر ، وفى المنعطفات
ونعلقهم فوق جذوع الأشجار
ونهيل عليهم ·· ما شيئنا من أحجار
ونغيبهم فى الماء
نلزمهم أن يلتزموا الصمت
فى قيعان الموت

١ : شرف الوطن المهدر ..
يعطى الثوار
هذا المنطلق الى الثوره ؛
ويبيح لنا دمهم ، بالحق
ويبارك سير الانسان لتحطيم الرق
حتى يتجرد هذا الخائن .. تحت الشمس
يتعرى ، الا من عصبته المنبوذه
عندئذ
ينحدر الشلال عتيا
يكتسح الأوشاب
وينفى تربتنا المسكية .. من هذا الرجس

(تظهر علامات الرضاء والاقتناع على وجه ديدى والثانى وفى ذات اللحظة يخترق البوص الملتف ، شابان ما ان يراهما رقم ٣ حتى يهب مرحبا)

٣ : مرحى ، ميراب
(ثم الى الجماعة)
ميراب
نحات بارع
من أبناء الاقليم التاسع
بعثوا به ..
.. ليساعد فى صقل الأسلحة المطلوبه

الجميع : مرحى .. مرحى

الكاهن : مرحى بالشاب
اجلس يا ولدى ..
(يجلس ، فيما يظل مرافقه واقفا)

ميراب : حملنى القائد والاخوة ، ألف سلام
للقائد والرفقاء بهذا الاقليم

١ : ولهم منا ، ميراب
شكر الأحباب
وتحايا من أعماق قلوب الأصحاب

ميراب : وأنا رهن أوامركم

٢ : بل نحن جنود نتساوى فى الأنصاب

١ : أبلغنا بقدومك .. أمس
ستقيم برفقتنا يوما ، أو أكثر
حتى تتخلص من جهد السفر الشاق
ثم تواصل باقى الرحله
فى صحبة بعض الزملاء ؛
.. لن تستغرق أكثر من نصف نهار
وهناك ، تولى أمر النحاتين
وستأتيك التعليمات
من قائدنا ،
وفق الأحداث ، وما تمليه المصلحة العامه

ميراب : لن أركن للراحة .. أكثر من ساعات

(الى المرافق)

سنخوض ضباب الفجر

المرافق : فى يدك الأمر

لكن يلزمنا ، أن نغفو بعض الوقت

ان شئنا أن نستيقظ فى منتصف الليل ..

لنجهز للرحله

(ينهض ميرات محييا الجماعة)

ميراب : فلنلحق بالنوم ... ؛

.. آمل أن يسعدنى الحظ فالقاكم مرات

الجميع : نرجو أن يثمر جهدك ..

وتطيب لك الأوقات

(يغيبان فى البوص)

٣ : هل نفرغ قبل الظلمة ؟

حتى نأمن شر أفاعى هذا الركن النائى المهجور

(يهزون الرءوس موافقين)

١ : ماذا عند الأخوة من أنباء ؟

هل نفذنا التكليفات ؟

٢ : جاب دعاتى كل الأنحاء

حدثنا كل الناس .. بلا استثناء

الراعى ، النافخ فى الناى ،

والمحنى الظهر على الشادوف

ونفخنا النار ، فشبت ألسنة حمراء
وتركت المرجل يغلى ، ويفور
لأعود اليه ، اذا حان الوقت ٠٠ ليكتسح الأعداء

٣ : أما عن منطقتى
فالكل على استعداد
وشحذنا أسلحة النصر ، ونظمت الثوار
واخترنا القواد
ان صدر الأمر اليهم
ساروا صفا ، رايته الاستشهاد

١ : وأنا قابلت المندوبين
قالوا ان العامة ٠٠ يطحنها الحرمان
لا تجد اليوم حنوط الموتى ، والأكفان
ضاقت سبل العيش ، وجف الضرع الملآن
خلت الأجران من الحنطة
سرق الأشرار من الدور الغبطة
ويموتون ألوفاً ، فى زمن الفيضان

ديدى : الفلاحون ٠٠
لا ينتظرون سلاحا بل كلمه
لترى آلهة الأجداد ٠٠
كيف يرد الانسان ، التنين ، وغيلان الظلمه
ويفجر فى ساحة الموت ٠٠ صباحه

الكاهن : البذرة ان كانت طيبه •• أطلعت النبت الطيب والجنـــات الفواحه

دنت الساعة ، فانتشروا

وانتظروا

يا جند الشعب المتطلع فى ثقة ، وسلاحه

اطلالة صبح ، تحمل فوق جناحيها البشرى

(يبدو الفرح عليهم ، فيهبون)

الجميع : مرحى ، مرحى ••

سيفدى مصر ألوف الأحرار

ديدى : وسنطلع فى هذى الآفاق الصبحا

بالشهداء ، وبالجرحى

١ : وننقيها شبرا شبرا

٢ : من شوك أدمى الجسد المطروح

٣ : ونعيد اليها الروح

الكاهن : لا تنسوا أن لنا لقيــا آخرى

والآن ••

قبل تفرقنا ، أهديكم خبرا ، سيميت الحفق بأفئدة تتنزى قبحا

(ينصتون فى اهتمام ظاهر)

••• حوريس ••

الجميع : (مقاطعين فى لهفه)

ماذا عن حوريس ؟

الكاهن : وهبته الأرباب سلاحا ، لم يلمع فى كف قبل اليوم

وحملت اليكم

ما يلزمكم

الجيمع : لـكن ، أى سلاح حتى نحمل بشراك الى القوم ؟

الكاهن : الحربة والسهم

الجميع : (مهللين) المجد لايزس الأم

ولأوزوريس

المجد ، المجد .. لحوريس

صقر الشعب الرابض ، فى خميس

ســـتار

• الفصل الثالث

[المشهد الأول]

● فى قاعة صغيرة بقصر الحاكم ، أسلحة على الجدران .. أربعة أعمدة ترفع السقف من أركانه ، صفان من المقاعد الحجرية المصقولة المتقابلة المشهد ينم عن ترف القصور فى شكل بدائى)

● القاعة خالية يقف على بابها جنديان أحدهما مصرى والآخر حبشى ـ يتوافد المجتمعون متجهمين ويتخذون أماكنهم على المقاعد ـ يجلس الكاتب على الأرض)

القائد المصرى : (مشيرا للحارسين) لاتدعا أحدا يقترب الساعه من هذى القاعه

القائد الجيشى : طالت جلستنا أم قصرت
لا ضابط أو ياور أو حاجب
لا خادم أو ساقى
أو أذنا قذره
تتلصص خلف الأعمدة المنتصبه
حتى لو كانت أذنى هر ، أو كلب ، أو حشره
(الى نفسه)
ما عدنا نأمن شيئا فى هذا البلد الملعون

أو نعرف طعما لخلو البال
جئناه ‥ تراودنا آمال
فاذا الأحلام تخيب
واذا البلد المغلوب
يصبح سجنا ، وعذابا ‥ للمنتصرين

(يلوح بيده برما ، ثم موجها الحديث الى القائد المصرى في غطرسة ظاهره)

أغمضنا الأعين عما يجرى منذ سنين
وجلسنا نجدل مهتاجين ‥ حبال الصبر
حينا نشـــكو
وكثيرا ما نجلس نبحث هذا الأمر
لكن لا جدوى
فعصابات القتل قد انطلقت فى نهم مجنون
واذا المجرم ‥ لا يخشى القانون
وأنا جئت لأعرف منكم
من منكم فى يده الأختام
هم ،
أم أنتم ؟!
فقد التبس الأمر علينا ، واستعصى اللغز على الافهام

القائد المصرى : كان ومازال بأيدينا
لم يخرج أبدا من هذا القصر
كرما منكم ،

القائد الحبشي : ما يدرينا ؟

فالصورة لا تعطينا

الا اليأس القاتم ، والشك

القائد المصرى : (منزعجا) الشك !!

هل فى حبى وولائى يختلف اثنان ؟

الضابط الحبشي : لا ، بل لينك · لم يكفل لجنودى أى ضمان

كافأناك

وضربنا أعداءك

ورفعنا قدرك اذ قربناك

وأحطناك بأنصار

وجعلناك محط الأنظار

فلماذا لم تعط ، كما أعطيناك ؟

لم نطلب الا تأمين القوات من الغدر المتربص فى الأركان

أن تكفل للجيش الظافر ما ينشده من دعة وأمان

لكنك لم تفعل ما يوحى ·· بالعرفان ،

من زمن ، وجنودى يغتالون

ما من صبح يطلع الا فوق ضحايا وجراح

والليل وراء الليل

وحش كوحوش الغابة ، أو تمساح

ينهشهم

أو يسحبهم ، ويغيبهم فى قاع النهر

أفرادا وجماعات ،

(صمت)

نصحو ، فنفاجأ أن العشرات

كانوا فى الليل المتربص بالأحباش ، طعاما للأشباح

الضابط المصرى : (مقاطعا) لم يحدث أن جندل غير اللاهى ، والعابث بالحرمات ..

والساخر من معتقدات الناس

(صمت ، ثم مستدركا)

لـكن ... قل لى

أى أمان هذا المطلوب

هل نلبس هذا الزى ، لنحمى جندك من حقد مشروع

القائد المصرى : (متدخلا فى حدة وارتباك) .

هذا ...

هذا واجبنا ..

بل واجبنا الأول

فالجندى الأمثل

من يهب الروح ، ليعطى الأمن لضيف مفزوع

الضابط المصرى : حقا ، نعم الضيف !

القائد الحبشى : (الى القائد المصرى ، متجاهلا الضـــابط المصرى)

أسمع أشياء غريبه

لم تطرق أذنى من قبل

ان كان الأمر كذلك

فسنعرف كيف نرد ، لمن طاش العقل

الضابط المصرى : لا سلطان لغير المصريين

القائد المصرى : (متفرسا فيه)

ماذا تعنى بالمصريين ؟

بل ماذا يعنى اغفالك سلطان القصر ؟

القائد الحبشي : (متدخلا) هيه

مهلا .. مهلا ، يا صاح

لا تتعجل هتك الأسرار

الآن عرفنا ، ما خلف الأستار

القائد المصرى : (منزعجا) عفواً يا قائد جيش الأحبـــاش المغوار

هو لا يعرف كيف يترجم ما يحمل من أفــكار ..

الضابط الحبشي : (فى سخرية) بل قل ، لا يعرف كيف يناور ويداور

أو يخفى خنجره المشحوذ وراء الظهر

أو يطمس هذا الحقد النامى ، بمساحيق المكر

الضابط المصرى : شعب بلادى

الآمر والناهى ، والمتصرف فى هذا الوادى

القائد المصرى : اسكت أنت

هل جئت تعاوننى .. أم

تهدم من فوقى البيت ؟ !

(ثم الى القائد الحبشى)

ان خيرنا

الحلفاء أم الشعب
فسنختارك أنت
بل هذا ما تم
منذ هبوطك مصر .. لنصرة ست
(صمت)
هيه ..
الشعب !
(ثم الى الضابط المصرى)
لم يجر العرف هنا أن نحترم العامه
لا يوجد بند واحد
فى قانون القصر الحـاكم
أو فيما لقناه
ووعيناه
يتناول ما يدعى بكرامة هذا الشعب ؛
هذى القطعان الضاله
ترعى فى أرض الفرعون الوهاب
شاكرة ، ما أعطاها .. من ماء أو مأوى أو حب أو أعشاب
لا تعرف صاحب نعمى الاه
وتقبل صبحا ومساء .. يمناه ويسراه ،
بل ان شئت التدقيق
بمشيئة يبقى الاحياء
أو يحصدهم حصداً ان شاء
(يتململ الضابط المصرى)

الضابط الحبشى : سير الأحداث يشير
أن القتله
يلقون العطف من السلطات
بل يوجد فى كل مكان
من يخفيهم خلف الحجرات
القائد المصرى : هذا آخر ما كنا نتصور
لو تتفضل ..
وتزور السجن
لرأيت هناك .. مئات
تطحنها الهراوات
ويمزقها شيطان لا يرحم
بجريد النخل الأخضر
وسياط جدلت من نار جهنم
الضابط المصرى : (فى مرارة) هذا فضلا عما أزهقنا من أرواح
وحفرنا بدل القنوات جراح
كم من بيت زرناه مع الفجر ، وأطفأنا فيه المصباح !
و ... ...
القائد المصرى : (مقاطعا فى حدة واضطراب)
لا لا ، هذا سخف ، بهتان ، قيىء قذر ، ونباح
(صمت متوتر)
القائد الحبشى : يا هذا
ان كانت جدران سجونك تحتجز العشرات

فلننا فى قاع النهر ، وبين البوص الملتف ٠٠ مئات
واليك مثال ٠٠
من بضعة أيام
كان ثلاثون من الفرسان
يجتازون السوق
فاذا البلط الحادة تنهال عليهم ٠٠ من كل مكان
ذبحوا عن آخرهم
حتى قائدهم ، لم ينج من التمزيق
والناس تشاهد ما يجرى ، فى استخفاف

الضابط الحبشي : كان الضابط معقد آمال ٠٠
ونبيلا يعتز به الأشراف
ومثالا للجندى المخلص ٠٠ فى كل الأحوال
وخسرناه ٠٠
مذبوحا كالشاه

الضابط المصرى : (متدخلا) هل كانوا حقا يجتازون السوق ؟
لا يعنيهم ما يجرى فيه ٠
٠٠ من بيع وشراء ؟
٠٠ أم كانوا مخمورين ٠٠
يختطفون البيض ، يجرون دواب الفلاحين
أو يأتون من الافعال
ما تخجل منه النسوة ، والفتيات ؟
(مقاطعا وهو يدق الأرض بقدمه)

القائد الحبشي : هذا ما ألحنا يا سيد ، من قبل اليه ٠

وأنا مازلت أصر عليه
من أن البعض يبارك هذا الحقد الشهوانى الظمآن
ويريد مزيدا من دمنا المسفوك
حتى يدهم هذا البلد الليل ، ويجلس فوق أريكته صعلوك
(صمت)
جئنا من أقصى الأرض بأمر الملكة
كى ننصر سيت على أوزوريس أخيه
ونثت بالقوة عرشه
وندعم هذا الحكم ونحميه
وهناك ٠٠ عهود ومواثيق
تعطينا الحق بأشياء
لا يعرفها الا أصحاب الشان
لا كل حقير مندس ، فى حاشية السلطان
أو موتور حاقد
أو جاحد
ينكر ما قدمنا للعرش ! ،
عجبا
هل يصبح جرما ، أن يسكر بعض جنودى المغتربين ؟
وتسير جماعات تضحك أحيانا وتغنى
عوضا عما يلقون من الحرمان

أم كان الظن .. بأنى
سوف أقيدهم ، أو أسجنهم خلف الجدران !؟

القائد المصرى (مرتبكا) : هذا الضابط لا ينظر أبعد من أنفه ..
بل يجهل أشياء كثيره

الضابط الحبشى : عذنا للجهل ، وللأعذار

القائد الحبشى : هو مسئول عن أصغر حرف يتفوه به
(ثم منفعلا)
عصبة حوريس بكل مكان
تتكاثر كالبردى والأعشاب
صارت لا تخلو منهم قريه
بل دار
عبر حقول القمح ، وبين الصيادين
يشتغلون بأعمال السخرة ، فى قطع الأحجار
وبنحت توابيت الموتى أو حمل المـاء
عصبة حورس فى كل الأنحاء
عصبة حورس فى كل الأنحاء

القائد المصرى : (قلقا للغاية) معلوماتك ، معذرة ، جانبها التوفيق

القائد الحبشى : (مغتاظا) معلوماتى !
معلوماتى لا يأتيها الباطل

رسـلى جمعوها فى صبر وأناة

وبمقدورك أن تفحصنها ، وتطيل التدقيق

الضابط المصرى : (يهب واقفا)

هذا .. تدبير مقصود

رسمته الخبرة ، ، لكن لم يتكشف بعد

القائد المصرى : ماتعنى بالرسم ، وبالتدبير المقصود ؟

هلا أمسكت لسانك يا مأفون ؟

من منا المتحدث باسم الفرعون

أأنا ، أم أنت ؟

القائد الحبشى : (يقف ويسير فى القاعة)

نلمحها تتجمع فى كل مكان

تنذرنا بدمار أعتى من سخط الأرباب

وأرى جيشا مزقا ، يجرفه الطوفان

أو حطبا يتفحم فى النيران

(ثم فى سخط مكتوم ومرارة)

ونراكم ..

البعض كأوراق الأشجار الصفراء ، وأعواد القش الجاف

تتساقط ميتة ، ان سمعت وشوشة النسمات

وعصافير تفر اذا لمحت ظلا يتراقص خلف جدار

والبعض عقارب أو حيات

وقرون استشعار

(ثم ملتفتا بحده ، الى القائد المصرى)

ولذا قررنا أن نمسك بالدفة والمجداف
حتى لا تفجأنا ريح الغدر السوداء ، فنغرق
ويمزقنا ، ويمزقكم
هذا الوحش المتربص فى القاع
(فى عصبية شديدة)
وغدا سيكون رجالى ‥ مسئولين عن الأمن
سنفتش كل الدور
والمارة فى كل الانحاء
رجلا كان
أو سيدة حبلى
حتى الصبية ، والمرضى ، والعجزة
لن نعفيهم من هذا الكأس
ونجوس خلال المزروعات
وندس أصابعنا فى كل الأشياء
ما تحمله الدابة من عشب ، أو محصولات
وجرار الماء
(يواصل لاهثا)
وسنرفع آلاف البلط الحادة فوق رقاب الناس
وسنطلق ظل الموت كثيفا
يزهق ما شئنا من أنفاس
(يقترب من الضابط المصرى)
أما أنت

يا ذنب العقرب

فسنبدأ بك .

(ينقض على الضابط المصرى ، فيما يشير الحـــارس الحبشى فيتدفق عدد من جنود الأحبـــاش ، يحيطون بالضابط المصرى ، ويدفعونه للخارج)

ســـتار

[المشهد الثاني]

● كوخ يقبع بين الأعشاب المرتفعة ، مصطبة على جانب ، آنية ماء)

ماهي : هل من أنباء عنه ؟

حوتب : لا ،
وصلتنا أخبار عامة
لـكن ، هل عندك أسباب للقلق عليه ؟

ماهي : أخشى وهو الضابط أن ينتقموا منه
وتصب عليه سياط اليأس مضاعفة
حتى يصمت ، أو ينهار

حوتب : ينهار !!؟
هل كان تفاؤلنا أقنعة .. مزقناها
ومساحيق مسحناها
وتقهقرنا نتخبط فى جنبات الليل ، وتركبنا هذه الأفكار
ومتى ، فى هذه الأيام !؟

ماهى : هل تذكر تلك الرعشة فى بدنى ؟
يوم أتتنا الأخبار ؟

ان نصيرا أحنى القامه
وتقيأ كل الأسرار
هذى الرجفة ‥ ما زالت تتملكنى
تتلاشى ، وتعاودنى
(صمت)
ها هى ‥ جاءتنى
أنظر
كيف تخض كيانى الآن !!
(وهو يسرح ببصره بعيدا)
حوتب : السقطة كالجرثومة ، تكمن فى الدم
مرض يتحين فرصته ، كى يظهر فى الفم
ماهى : كيف !؟
حوتب : قد يظهر ان ضل المبدأ
وتخبط فى آبار الخوف
أو غام الأفق أمام السارى ، وأحس العلقم فى الجوف
ان دارت أفكار القابع خلف الأسوار
الليلة بعد الليلة ‥ حول الأخطار
وتراءى فوق الحائط ، حبل يتأرجح ، أو ظل للسيف
(صمت)
وهناك ‥
‥ من يسلمنا بالمجان
ويقايضنا نحن الثوار ‥ بشاة عجفاء

وهناك شباب لا تصدر منه الآه
حتى لو صبوا القار بفيه
أو شدوه الى حجر فى الرمضاء
لتقدده الشمس وتشويه
(صمت)
نفرو ، لم يطرح معصوب العينين بقبو تتراقص فيه الحيات
لم يترك فى الليل وحيدا ، لتحاصره أنات
.. من سبقوه على الدرب
لم يتلق اللطمات على الفكين ، زمانا يمتد الى ساعات
بيمين وشمال
لم تخرق أذنيه بذاءات الجهال
لكن نفرو ،
منوه بأشياء .. فمال

ماهى : نفرو .. خان !!؟
هذا المستهزىء بالموت !؟

حوتب : هذا المستهزىء بالموت

ماهى : من كان يغذينا بالكلمات !؟

حوتب : من كان يغذينا بالكلمات ..

ماهى : لست أصدق يا حوتب
قد كنت أراه
منتصبا كجبال الوادى الشماء

شيئا نورانيا ، علويا ، فوق صفات الأحياء
لا يخطىء ، لا يكبو ، أو تتنازعه الشهوات

حوتب : ماهى ..
أصدق لو أعطيتك وصفا للسجن
أو ما فوق نوافذه من قضبان
أو سمك الجدران
لكنى أكذب لو حاولت
أن أنفذ داخل مسجون أو سجان
أو صورت
كيف يكون هناك الانسان
كجناح بعوضه
أو حيوان ؟

(صمت)

ماهى ..
نقرو ، خير فاختار
أن يلعق ما يتساقط من شدق الطاغية المفتوح
أو يجمع ما تحت الأقدام .. من الخبز المسموم

(صمت)

ماهى ..
كم أتمنى .. وأنا الثورى
أن تعبر عنى كأس الآلام

(صمت)

وعلى كل ، فلنتجاوز هذى الأوجاع الى حين
ولنتكلم فيما تمليه علينا الأحداث الآن
ولقاء اليوم له شأن
(ينظر الى شعاع الشمس تحديدا للوقت)
وسنفترق الليلة بعد قضاء مهمتنا
وغدا ستزورين السجن
فهناك وراء القضبان .
مئتان
ما أحوجنا فى هذا الوقت اليهم !
وسينضمون الينا ، فى يوم معلوم ،
وهناك ،
تفضين لبانيش بخطتنا
ثم تشدين رحالك
فور فراغك من هذا الأمر الشائك
حيث مكانك .. فى الخطة
فهناك ثلاثة أيام لا أكثر
ستمر كلحظة
(صمت)
وسألحق بالصقر
ماهى : فى خميس ؟
حوتب : بل فى عش آخر
حتى ينقض على الحية فى طرفة عين

وتنال العصفور المنتوف الريش
ضربات جناحيه على غره
(صمت ثم مبتسما)
وهنا فى طيبه
وسط الأفراح سيلتئم الشمل ،
فى تلك الأيام المنتظرة
سيكون لنا يوم من أسعد أيام القلب
تتعانق فيه أناشيد الثورة ..
.. وأغانى الحب
(تخفض رأسها حياء ، فيما يدخل بابتى مع نهـــاية الكلمات ، فيضحك ضحكة خفيفه)

بابتى : عجبــا
كنت أظن أن قدومى .. من أجل الحرب !!
(يزداد ارتباك ماهى)

حوتب : (مبتسما) كنا ..

بابتى : (مقاطعا فى مرح)
.. نطفىء هذا اللهب المتأجج .. فى القلب
(الى ماهى)
يخطىء يا ماهى من يفتى أن مسيرتنا ، فى هذا الدرب
تسلبنا ، أو تنسينا .. أنبل ما يختص به الانسان

(تضحك في رقه فيما يدخل رجلان بين الخامسة والعشرين والثلاثين)

آه ٠٠

أوباور ،

راميس ٠٠

ماهي وحوتب : أهلا بكما فى الاقليم

بايتي : ما هي ٠٠ حوتب

جنديان وزوجان

(يتبادلان التحية ، ويجلسون البعض على المصطبة والبعض على الأرض)

بايتي : (الى حوتب)

هل أفضيت لماهى ٠٠ بمهمتها ؟

حوتب : فى ايجاز

بايتي : (الى ماهى)

أختاه

أثناء زيارتك لبانيش

قولى له

دون مبالاه

حتى لا يقرع قولك سمع الحارس

فيشد القامة ، منتفشا ، ويكشر عن أنياب الغدر

شفيت أمك

وستأتى بدلا عنى
واسرت لى وهى تودعنى
لن أذهب فارغة هذى المرة
بل فى السلة ، فاكهة ، عسل ، وثلاث فطائر ،
بانيش ..
كانت فرحه
ترقص من حولى ، وتغنى
أعددت السلة منذ الآن
فيها ما فيها ، وثلاث فطائر
(صمت)
وسيستخلص لب الـكلمات
حتى يتهيأ والأنصار .. لما هو آت
(صمت)
قولى ذلك جهرا
وبصوت جذل النبرات
وحذار ، حذار
من خطأ تتصيده عينان
أو أذنان ،
ماهى ، هذى الأيام المحجوبة بالأستار
أيام مخاض
أى الثغرات ستسلمها للآلام المره ، والاجهاض
وزيارتك لبانيش

من أولى الخطوات

(صمت ، ثم مستدركا)

وهناك ، على درب العوده

سيكون أوباور ، يغزل بعض الكتان

لا تلتفتى نحوه

ماهي : لا تقلق ، فأنا قبرة حذره

لن تسقط فى أيدى الصيادين القذره

راميس : هذا ما نتمناه

ما هي ٠٠ ،

كونى نورا ، وهواء

ونسيجا لا يرشح منه الماء

بايتى : والآن ٠٠٠

حان الوقت لتنطلقى ٠٠

(تنهض ما هي)

اوباور : موعدنا الغد

أنت تهلين ٠٠ كوجه الصبح الوائق

(يفتل باصبعيه مبتسما)

وأنا أغزل خيط الكتان

وتعانق عيناى خطاك على البعد

ماهي : (فى ضحكة خفيفة) فالى ظهر الغد

راميس : أما نحن ، فموعدنا يانبع الماء الرائق

يوم تعودين على رأس الفتيان

ماهى : (فى تأثر ظاهر) ما أروعها لقيا
يوم يقبل كل الثوار أديم الأرض الظمآن ·

(تلوح للجميع ، فيما يهب حوتب شادا على يدها)

اوبار : شيعها حوتب ، حتى الباب

(يخرجان ـ لحظة ثم يعود حوتب)

بابتى : فى فجر اليوم الثالث
ستكون على مقربة وجنودك ، خلف السجن
بين الاشجار

(ثم مستدركا)

لكن ، هل وصلتهم أسلحتك ؟

اوباور : بلط ، وسهام ، وحراب
وكما انبئت
·· أخفوها فى سرداب

بابتى : (مستأنف) فاذا اخترق الليل ·· صفير منقطع
وانطلقت توقظه ، كرة من نار
بأنيش سيجتاح السجن من الداخل كالاعصار
وستركب أنت ومن معك الأسوار
وهنا ··
يأتى دورك ·· ياراميس

تقذف ثكنات المستعمر ، بالنار
ويسد رماتك أى طريق يركبها الفارون
حتى تسترخى أشداق الوحش
وتصير الى فحم ··
كل الأشياء من الشجر الأخضر ، حتى العظم

راميس : هل تستخدم كل القوة ·· فى ذلك ؟

بايتى : لا ،
بل ثلث رجالك ··
·· يلقون كرات القش المشتعلة
والثلث الثانى ·· قوات رماه
أما المتبقى ·· منهم
فسيبقى فى موضعه ·· لا يتحرك
ليؤمن ظهرك

حوتب : وليقطع أيدى النجدات اذا امتدت فى يأس تنقذهم

اوباور : سنهاجم فى وقت واحد ؟

بايتى : بالتأكيد

حوتب : كرة النار ··
هذى الكرة الأولى ·· المرتقبة

(صمت)

ستكون دليل جميع كتائبنا المنتشرة
أول أمر ، يصدره الشعب اليها ·· بالثورة
ستهب مشاعلنا تخترق الظلمة ، تجتاح ، تمزق

وستعوى قطعان الأحباش طويلا ، فى الفجر المحرق
(صمت ، ثم واقفا)
أما من صنعوا المأساة
منْ طرقوا أبواب البلد الطيب فى غبش الصبح
واقتحموا الأبواب على غره
وأطلوا بوجوه ينزف منها الملح
وعيون أطفأها القبح
وارتكبوا بالغدر .. جريمتهم
فلنا معهم شأن آخر
ستشاركنا فيه جماهير الناس
بالأيدى ، والهراوات ، وحد الفاس
(صمت)

فالشعب يحاكم ، ويدين

اوباور : هل نترك أمر الثورة للعامة ؟
أو نسلم تلك الساعات الى المندسين ؟

حوتب : عشرات من فتيانى ، سيكونون هناك يقودون التدبير

اوباور : من يضمن ألا يجنح هذا الجيش المتلاطم .. للتدمير ؟
من يكسر فى هذا اليوم الشرر المتطاير من عينى موتور ؟
أو مأجور ؟
أو يجزم ألا يسقط تحت الاقدام .. برىء ؟

حوتب : فتيانى .. قلت .

اوباور : فتياتك ؟

هل فتياتك .. يا صاح .. شياطين ؟

تحكم تفكير الآلاف المندفعة ؟

بايتي : (متدخلا) لا وقت لهذا الجدل الشائك ، والاقناع

تعليمات القادة ، تحمل ، وتطاع

(محتدا)

اوباور : لا شيء يقال .. سوى لا يتسع الوقت لهذا التفكير

(ثم الى نفسه)

تنهال أوامرهم كالهزاوات على الرأس

ويطالبنا البعض بأن نلتزم الصمت

أو نرسم بسمة اذعان باهتة لا ترتاح على الفم

ونقول بصوت خافت

أو متهافت

لا بأس

راميس : أوباور

ما زالت تستهويك معارضة المسئولين

أوباور : (مقاطعا) وأنا أيضا مسئول

بل أصغر جندى فى جيش الثورة مسئول

لكنك راميس

تهوى أشياء يرفضها الحس الثائر

تتلذذ دوما بالاصغاء الخائر

وتقدس في صمت أبله ، ما تسقطه فوقك أعلى المستويات
لكنى أصرخ فى وجه القوم
هذا سم ، هذا ·· سم

بايتى : هل نتشاجر ؟

اوباور : لا ، بل أجأر بالشكوى من هذا الظلم
أو لسنا مسئولين جميعا ·· عما يهرق من دم ؟

بايتى : أتقول الظلم ؟
ما صلة الظلم وتنفيذ التعليمات ؟

اوباور : أنا لا أتمرد ياصحبى ، وأشق عصا الطاعة
لكنى أسأل
لم لم نسأل

(صمت)

لم لم نجلس من شهر أو أسبوع ·· نتشاور
أن أسلب حق الادلاء برأيى ·· يعنى الظلم

بايتى : الموقف لا يحتمل هدير الكلمات ، ولا صخب الجمل الرنانة
الطاعة ثم الطاعة
مطلبنا الأوحد فى هذى الساعة

اوباور : أمر الثورة مسموع
وأنا مهما ضاق الصدر ·· أطيع
وسألهب ريح التغيير
لتقوض ما شئنا وتدك

راميس : (مبتسما) هذا ما يعرفه كل نصين .. منك

حونب : (فى نبرة استياء مكتوم) أما الوجه الثانى

(يصمت برهة)

ساتنى ، سيقود جناحين

الأيمن

يلتفت بثكنات الحراس .. هناك

ويسويها بالأرض ،

أما الأيسر

فيحاصر عن بعد ، كل الساحات ،

أما القصر

فله ساعة

حين يطل القرص الذهبى .. عليه

وتفيض الطرقات حواليه

بسيول فواره

طالت رقدتها .. خلف سدود القهر

(صمت)

وهناك ..

سيحلق فى الأفق الملتهب .. الصقر

هذا مجمل خطتنا ؛ ان شئنا النصر

هل من شىء يحتاج الى تفسير ؟

راميس : كل الأشياء نراها تسبح فى النور

بابتى : وعلينا ، أن يعكف كل ، ويطيل التفكير

فى موقفه ، يتدارسه ورجاله
حتى لا يدهمنا شلل التقصير.

حوتب : أيضا ، لا تعليمات من الآن
واذا احتاج الأمر
فسيحملها .. ديدى

(يهمون بالوقوف)

حوتب : كى نتجنب أى اثارة
ومتاعب ، ما كانت فى الحسبان
لن نظهر منذ الليلة .. فى أى مكان
وتمر الساعات المدخرة ، راكدة ، لا تفصح عن شىء من هذا التدبير

(صمت)

ولنفترق الآن فرادى ..

(يندفعون لتتعانق أيديهم ، فى أخوة ظاهرة وحرارة)

اوباور : موعدنا الفجر

الجميع : بل موعدنا النصر

ستار

[المشهد الثالث]

● غرفة بسيطة . كوتان .. مصطبتان فى الداخل . حزمة رماح وسهام مسنده الى ركن . تظهر فى البعيد نيران وحرائق ، وأصداء أصوات ..

الوقت : الصباح الباكر

ايزيس تتحسس ساعد حوريس ، مناجية نفسها .. بينما حوريس ساهما ..

ايزيس : هذا الزند المفتول
الأرباب أعدته ، لهذا اليوم المشهود
لبهز الحرية ،
يطلقها .. تشطر قلب الأيام السود
تطفىء جرحا ، يفغرفاه بقلبى كالأخدود
وترد المجد الذاهب ، تضفيه على اسم أبيك
تسقينى ياولدى .. كأس النصر المأمول
(ملتفته اليه)
أى حوريس
ماذا يقلق تفكيرك ؟

حوريس : أماه ..

ايزيس : ماذا يقلق تفكيرك ؟

يعتصر الهم جبينك ؟

وحزينا ..

لا يتراقص فى عينيك البشر .. كما كان

حورس : لست كما تعتقدين

وشرودى لا يكشف عن صدر محزون

وهمومى لا تنبى عن خوف فى الأوصال يجول

هذان هناك ، يقومان كسيف مسلول

يدمى أفئدة الجبناء ، ويشطرها نصفين

أما ما يعتمل الآن بصدرى ، يا أم .. فشىء آخر

ايزيس : قل ياولدى .. لا تمسك

لا تضع الأقفال على قلبك

أو تحجب شيئا عن أمك

فايزيس تراك بعين الأمل الراكض فى الجنبين

صقرا ذهبى الريش ، يمد جناحيه على الوجهين

وأرى عينيك .. الهين

قرص الشمس الأزلى .. بعين

والأخرى فيها القمر الفضى .. يوشوش للنيل الخالد والشطين

(صمت)

هل ..

هل تخشى الموت ؟

(ينتفض حوريس)

ان كان فلا تحزن ··
فستمنحك الآلهة القوة
كى نثأر ياولدى ·· لأبيك

حوتب : (متدخلا) وعلى طول النهر الخالد
فى ساحات البذل الآن
فتيتنا الشجعان
من وهبوا المبدأ راضين
أجمل سنوات العمر

ايزيس : (مستطردة) مكتوب أن تلبس تاج الملك ، وتفعل مايرضيك
ويدين لك الأخضر واليابس ، والشمس والظل ··

حوتب : (برقة) بل ما يرضى الانسان المتطلع للحرية ، والعدل

حوريس : (وهو يحيط أمه فى عطف ظاهر) حوريس ··
لا يرهب شيئا ·· يا أماه
لو كنت أخاف الموت ، وأخشاه
للبثت هناك ·· بدلتا النهر
ألتمس الأمن ·· وراء الأحراش
ولعشت أجرجر ساقى على درب الصمت
لقنعت بما تخرج أرضى من ثمر وبقول
وبصحبة مذراتى ، والمحراث
ولهوت كما يلهو الناس
لضحكت طويلا ، من شدقى ، وزيفت الاحساس

(صمت)

لكن ٠٠ ،
لكنى أتفكر ٠٠ فى الغد

ايزيس : فى الغد ؟
أو تعنى النصر ٠٠ !؟
لا تجعل من صدرك عشا تفرخ فيه طيور الهم
فغداً سيمجدك الناس
ويغنيك صباحا ومساء
عشرات الشعراء

حوريس : يقلقنى ما بعد الأعراس ٠٠
وخفوت الضجة ، والتهليل
وشحوب الأضواء

حوتب : يشعر منذ الساعة ٠٠ ان التاج ثقيل

ايزيس : (فى شىء من الضيق) ما من ملك ، الا وله تاج !!

حوتب : حورس أيتها الربه
يرهقه التفكير
وتؤرقه تبعات الحكم

ايزيس : (فى ثقة ظاهرة) ولدى ٠٠ لا تهتم
هذا ترتيب الأحداث ٠٠
أولى خطواتك ، فوق طريق الأمجاد
أن ننقش رسمك فوق الجدران
أن يلعن كهانك ست

وتقيم على طول ضفاف النهر الأعياد
أن تبعث فتيانك .. عبر قرى مصر
يبنون هياكل تحفظ مجد أبيك
ويقولون لفلاحي الأرض ، وللرعيان
بشراكم
حورس .. قد عاد
الخضرة قد هلت ، وانحسرت أعوام الاملاق
وستشرق هذى الآفاق
وتفيض بخيرات الأرض الأجران
وتنام على البسمات قراكم
وسيشفى مرضاكم
وسترعى عين الخير الأولاد

حوريس : (يقوم في الغرفة) لا يكفى ، لا يكفى يا أماه

ايزيس : بل هذا ما درج الآباء عليه
وتوارثناه

حوريس : لا يكفى أن نرسل من يزجى البشرى
أو ينثر فوق الطرقات الحنـاء
ويدق طبول الاغراء
أو نمحو اسما تحمله الأحجار الصماء
كى ننقش أسماء أخرى
هذا شغلى الشاغل .. صبحا ومساء

(صمت)

ما بعد النصر ·· هو المعركة الكبرى

الكاهن : (يدخل الـكاهن مع نهاية الـكلمات ·· فيتساءل)
ما بعد النصر ·· هو المعركة الـكبرى ؟ !
ماذا تعنى يا ابن اله الخير ، وربتنا ايزيس ؟

ايزيس : حوريس ··
مشغول بالاتي ، ياكاهننا الاكبر
يفزعه ما بعد النصر
وأنا أسال ، أيهما الأخطر ؟

الكاهن : تفجير الثورة ، والنصر
لا شيء سوى هذا الأمر .

حوريس : لست أرى رأيكما يا كاهن اوزوريس
فالثورة ، جسر ·· يعبر
فى شهر أو عام
أو أكثر ،
لكن هبوطك أرض الأحلام
لا يعنى أن ظلام الليل ستزحمه الأقمار
أو تتفجر فى الصخر الأنهار
أو يشدو الطير بما شاء من الألحان
يتنقل حرا ما بين الأفنان
يبنى الأعشاش ،يبيض ، ويفرخ ، لا يخشى عدوان

(صمت)

لن تنضج أثمار ، أو يكثر محصول
الا بالجهد المبذول
وبما نحمله من ايمان

الكاهن : الأرباب تبارك عرشك ، يا ابن الساحرة الـكبرى
وتحيطك بالتبجيل

حوثب : ايمان بالأرباب ، وبالشعب
ان أعطيناه ، ووفينا الكيل
فسيعطينا .. لن يبخل
ما ننشده من حب ..

(صمت)

ما أحوجنا لسواعد ، تبقى أعلام الثورة مرفوعة
العام وراء العام
لا تنزلها فى منتصف الدرب
ان ظفرت تحت القيظ النارى .. بواحه
وهناك تنام
أو تركن للراحة
تحت ظلال النخل المتراقص ، والأغصان
أو يشغلها جمع الثمر المتساقط تحت الأقدام
ناسية ما رسمت للعامة من أحلام

حوريس : (متجها الى مقدمة المسرح) قسما بجميع الأرباب
بأبى أوزوريس
قاضى محكمة الاموات الاكبر

فى عالمه السفلى
وبما أحمل فى قلبى من ايمان
بأخى الانسان ،
وبحق نفوس سئلت
وأمتحنت
فاختارت ، أن تبذل ما ملكت
فى هذا اليوم ،
هذا ، هذا ما اتخوف منه
ما يملأ قلبى حتى الحافة بالهم
(صمت ، ثم مناجيا)
أخشى أن ننسى يوما ، أو نتناسى ، أو نألف وجه الظلم
أو يخلد للدعة الثوار
تسلبنا الأيام المسترخية الأشداق .. نضارتنا
فى مقتبل العمر ،
نترهل
ونصـــير بطاء الفهم
تنطبق الأجفان الرخوة ، تحتجز الأبصار
ويحط علينا الليل . . . .
نتلكأ فى سبل الحق طويلا ، أو نتململ
ويغوص بأعيننا الوهم ، ويثقل
وتضيع فروق الألوان

(صمت)

أخشى .. ، أن نبنى فى الأرض بروجا نسكنها
لا يقدر أن يتسلقها صوت يجأر من ظلم
أو حرمان يعتصر القوم
أو نغلق فى وجه الناس الأبواب
ندع الحاشية المتشعبة الأهواء .. تغطيها كاللبلاب
ونصف الأتباع .. متاريس
أو تهبط يا أصحاب حرارتنا فى الحجرات الرطبة
ننسى فوق أرائكنا المصقولة ، أحلام السنوات الصعبة

حوتب : (فى الطرف الآخر) فى هذى البقعة
المتوسطة الوجهين
نأبى أن يتحول جيش الشهداء الى درج نرقاه الى السلطة

حوريس : (مستأنفا) واذا لم ننس هنا ..
ومضت تحمل آمال الناس .. كواهلنا
وسهرنا تحرسها .. أعيننا
هل يفعل ذلك .. كل الانصار ؟

(صمت)

أخشى أن يخلع بعضهم .. المبدأ والشاره
ويرون الحكم مباهج ، أو لذات ، وتجاره
وترفع ..
وتسلط
وبطانه
وتلاعب بالألفاظ ، وبالجمل الرنانه

ورطانه

.. لا يفهمها بسطاء الناس ،

ويهبون وقوفا للتجار

ويؤمون مع الليل .. بيوت الفجار ،

تتعود أيديهم

أن تعطى ، وتزيد المتخم

أو تفسح فى الارض مكانا للمجرم

(صمت)

أخشى ما أخشاه

يوما تتململ فيه العامة

ويقول المرء اذا ما قابل فى السوق أخاه

هل هذا الثمر المر ..

ما كنا نتمناه ؟

أخشى ..

ايزيس : (مقاطعة فى اشفاق) ولدى ..

ما أكثر ما تخشى ..

حوتب : بل ما أروع هذى الآمال الجياشة فى عينى هذا الصقر

حورس : بل قل ، ما افدح ..

(يندفع ديدى فى هذه اللحظة الى داخل الكوخ شاهرا رمحه محدثا جلبة يهب لها الجميع فى لهفة)

ديدى : الشعب ، الشعب .. على خط النار

تنشق الأرض عن الفلاحين .. وتقذفهم من شتى الأعمار

يبدون كعيدان البوص اليابس ·· لكن ثوار
فى الأيدى
حربة حورس ، والسهم
فتقدم ··
الساعة قد حانت
يا قائد زحف الاعصار ·

(يختطف حورس رمحه مندفعا الى الخارج يتبعه حوتب وديدى بأسلحتهما فيما ترفـع ايزيس والكاهن الايدى ·· فى ابتهال صامت

(وتنزل الستار على اصداء قتال بعيد)

هذه المسرحية

(مسرحية التفرغ لعام ١٩٦٨)

● كل فن وليد عصره وزمانه ، وانعكاس لحركة التاريخ فى الحقبة المعينة ، تلك الحركة التى تنبع وتصب فى بؤرة الصراع بين الخير والشر · فمنذ أن تشربت التربة أول دم مسفوح ، أصبح ذلك الصراع قدر الانســـان ، سواء أكان صراعا ضد الطبيعة ، أو ظلم الانسان لأخيه الانسان ·

اذن فأسطورة أوزوريس ، قد صيغت منذ فجر التاريخ وفق هذا المفهوم الذى عاش فى ضمير الانسانية غامضا ، وان كان يقود خطاها على طريق التطور · صيغت الأسطورة وفق هـــذا المفهوم ، مفهوم الصراع ، ومن خلال المعتقدات السائدة وقتذاك والتى ترتكز على محـــور أســـاسى ، ألا وهو صراع الآلهة المتمثلة فى المثل الأعلى ونقيضه ليتقرر فى النهاية مصير البشر الفانين

● واذا كانت وظيفة الفن أن يطرح الاسئلة ، ففى اعتقادى ان من حقه أن يجيب عليها اذا أراد

وفى هذا حاولت ، ومن خلال الوعى بمفهـــوم الصراع ، فى وجودنا الراهن بكل ما اكتسبناه من خبرة طويلة ، تدعمها محصلة ما استخلص من تجارب التاريخ خلال مسيرته العظمى ، حاولت ··

أن أعيد صياغة الاسطورة منطلقا من نقطة «انتكاسة الخير» المؤقتة٠ ففى الفترة التى تتوسط هذا السقوط والبعث ، تعاد صياغة أشياء وأشـــياء ، ويتغير مجرى الحيـــاة كلية ، ولا بد من رحم يحتضن الجنين ، يضـــمه اليه ويحميه ، ويغذيه حتى تكتمل خلقته ، وحين يصبح تاما ، ينطلق غير مخشي عليه من أى عارض ،

وسوف يظل الصراع قائما ، وان كان يتخذ أشكالا مختلفة من زمان لزمان ٠٠ ومكان لآخر ، ولســـوف تتبدل أسلحته بين فترة وأخرى ٠٠ وهكذا الى ما شاء الله ٠

محمد مهران السيد

القاهرة ـ نوفمبر سنة ١٩٦٨

- محمد مهران السيد .
- ولد في سوهاج احدى محافظات صعيد مصر .
- له مجموعة شعرية بعنـوان (بدلا من الكذب) عن دار الكاتب العربى عـام ١٩٦٧ ، ومجموعة مشتركة مع الشاعرين حسن توفيق وعز الدين المناصرة بعنوان (الدم فى الحدائق) عن دار الكاتب العربى عام ١٩٦٩ . ويهيىء للنشر مجمـوعة ثالثة بعنوان (كل الأشجار تثمر الحنظل) . ومسرحية شعرية ثانية بعنوان (فلاح من أهناسيا) .
- حائز على التفرغ الأدبى لعامى ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .

المطبعة الثقافية

رقم الايداع بدار الكتب ٤٢٠٠/١٩٧١

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

المركز الرئيسى ١١١٧ شارع كورنيش النيل – القاهرة – ج.ع.م.
تليفون . ٧١٠٥٥ / ٧١٠٥٨ تلغرافياً : پانشرو

الادارة العامة للتوزيع : ١٧ شارع قصر النيل – القاهرة – ج.ع.م.
تليفون : ٤٥٥٨٩ /٤٧٤٣٦

مكتبات القومية للتوزيع فى ج . ع . م .

القـــاهرة

٣٦ شارع شريف	ت : ٤٠٠١٢	١٩ شارع ٢٦ يوليو	ت : ٥٥٠٣٢
٥ ميدان عرابى	ت . ٤٦٣٨٣	٢٢ شارع الجمهورية	ت : ٩١٤٢٢٣
١٣ شارع المتديان	ت : ٢١١٨٧	الباب الأخضر بالحسين	ت : ٩١٣٤٤٧

الاسكندريه	٤٩ شارع سعد زغلول	٢٢٩٢٥	الجيزة	: ١ ميدان الجيزة	ت: ٨٩٨٣١١
دمنهور	شارع عبد السلام الشاذلى	٢٦٠٥	المنيا	: شارع ابن حصيب	ت: ٤٤٥٤
طنطا	. ميدان الساعة	٢٥٩٤	اسيوط	: شارع الجمهورية	ت: ٢٠٣٢
المحله الكبرى	ميدان المحطة	٤٢٧٧	اسوان	: السوق السياحى	ت: ٢٩٣٠
المنصوره	. أول شارع الثورة	٣٨٦٤			

مراكز التوزيع خارج ج . ع . م

لبنان الشركة القومية للتوزيع – بيروت – شارع سوريا بناية أبناء صمدى وصالحة
العراق الشركة القومية للتوزيع – بغـداد – ميدان التحرير – عمـارة فاطمة

وكلاء وعملاء دائمين خارج ج . ع . م

الكويت وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم بالكويت
الاردن . مكتبة المحتسب – عمان
ليبيا . محمود عارف الشويهدى – طرابلس
اندونيسيا عبد الله محمد العيدروس – جاكرتا
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ٥ شارع قرطاج – تونس
الجزائر : ٩٢ شارع ديدوش مراد بالجزائر العاصمة
المغرب : المركز الثقافى العربى للنشر والتوزيع ٤٢ – ٤٤ الشارع الملكى – الاحباس – الدار البيضاء
هولندا : مكتبة بريل – ليدن

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
فى خدمة القارئ العربى

الثمن ١٠ قروش